

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء

العدد الثالث السنة الثامنة والعشرون فبراير (النصف الاول) ١٩٩٢

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللعب في الوقت الضائع

ما يشغل بال الرئيس بوش والارهابي شامير هذه الايام هو موضوع الانتخابات. وقد لعب شامير ورقة الانتخابات المبكرة حتى يقسم المدى الزمني المتبقي من هذا العام الى مرحلتين في سياق مباراة كاس السلام العالمي.. الشوط الاول وينتهي في شهر حزيران، وهو موعد انتهاء الانتخابات في الكيان الصهيوني وتشكيل حكومة جديدة.. والشوط الثاني وهو موعد انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة في مطلع نوفمبر.. وانتخاب الرئيس الجديد الذي سيتسلم رسميا مقاليد شؤون الرئاسة في يناير ١٩٩٣.

وحين يبحث شامير عن البرنامج الانتخابي الاكثر ملائمة لمصلحة اعادة فوز تكتل الليكود على حزب العمل، فمن المنطقي ان يتشبث بالثوابت الصهيونية التي جعلته يتبوأ مكانته بجدارة بعد معلمه الارهابي بيغن. انه سيتمسك وبقوة بشعاراته حول "الهجرة الكبرى" و"اسرائيل الكبرى".. وحق الاستيطان ورفض صيغة الحكم الذاتي كما جاءت في كامب ديفيد. والتي لا يعتبرها قرارات مقدسة. وهو بهذا سيجد ان حملته الانتخابية متعارضة شكلا مع التوجهات الاساسية الامريكية التي تعلن عن تمسكها ببرنامج تحقيق السلام العادل والشامل والدائم، وعلى اساس قرارات مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨، والتي تعتبر المستوطنات عقبة في طريق السلام.. وتضع شروطا على تقديم الضمانات المطلوبة لصالح الكيان الصهيوني لاستيعاب موجة الهجرة الراهنة.

لقد برهن الوزير بيكر على قدرته الخارقة في جمع التناقضات تحت سقف واحد، ومظلة واحدة، اطلق عليها اسم مؤتمر السلام.. لقد احتشد في الملعب ذي المسارين لاعبون ومتفرجون ومصفقون من كل حدب وصوب. وكانت صفارة بيكر قادرة على جمعهم ثنائيا ان شاءت (حتى لو مارس الوفد الصهيوني الدلال بالتاخر عن الموعد)، وجماعيا رغم الجموح السوري والحذر الفلسطيني. ولكن القدرة على جمع الاطراف لا تعني القدرة على تحقيق النتائج.. فانت تستطيع ان تجر الحصان الى النهر، ولكنك لا تستطيع ان ترغمه على الشرب. وللامريكان طبيعة خاصة في معرفة المتطلبات الفسيولوجية للفصائل الحيوانية.. فالحصان لا بد ان يجوع.. ولا بد ان ياكل.. واذا كان طعامه يحتوي بعض الملوحة فانه لا بد ان يرغمه العطش على الشرب من ماء النهر.

(التتمة ص ٢٢)

قضايا تنظيمية

المهمات الإساسية الثابتة

في العمل التنظيمي

ثامنا : ـ المهمة المالية

ان للعمل المالي الحركي بعض المبادىء والأسس التي من شأنها أن تجعل هذا العمل فعالا وذا مردود وبدون محاذير. ومن أهم هذه المبادىء مبدأ قبول المساعدات ومبدأ تنمية الموارد المالية.

وبالنسبة لمبدأ قبول المساعدات فان جوهره يتضمن أمرين الأول وهو مصادر المساعدات والثاني وهو شروط المساعدات. فالحركة لا تقبل أية مساعدة من المصادر غير المأمونة او التي يؤدي قبول المساعدات منها الى التأثير السلبي على مسيرة نضالنا. وكذلك فانها ترفض شروط المساعدات التي تؤدي الى تقييد القرار السياسي أو التأثير عليه.

ان المساعدات المالية التي تسعى اليها الحركة. هي المساعدات التي تتم اما بحوافز الايمان باهداف الحركة والقضية واما بحوافز المصالح المشتركة والصداقة وهو ما يقوم على مبدأ التعاون.

ويمكن أن تؤخذ هذه المساعدات من الدول أو الاحزاب او الجمعيات او القوى الشعبية الصديقة بل ومن الافراد الاصدقاء.

اما مبدأ تنمية الموارد فيتخذ اكثر من محور أساسي ويمكن ان نذكر محور الاشتراكات الذاتية، والتبرعات الجماهيرية والصديقة، والاستثمارات.

واذا كان مبدأ قبول المساعدات او الاقبال عليها هو مهمة غالبا ما يقوم بها المركز أو بواسطة اتصالاته وعلاقاته السياسية والدولية، فان تنمية الموارد هي مهمة تنظيمية بصورة أساسية.

ومن الطبيعي ان هذا لا يلغي ان تساعد الاقاليم في المهمة الاولى او ان تمارس دورا في نطاقها. كما لا يلغي أن يكون للمركز دوره وخططه في المهمة الثانية وخاصة في نطاق الاستثمارات لأنها من جوهر السياسة المالية المركزية.

وعليه وبصورة عامة يمكننا أن نحدد المهمة المالية في الأقاليم فيما يلي :

أولا : المساهمة في الحصول على المساعدات الصديقة، وفتح الابواب لها او اكتشاف المجالات. فمبدأ المساعدة يمكن ان تقرره السياسة ولكن العمل التنظيمي يمكن ان يفتح لذلك الآفاق الجديدة مما يؤدي الى تطوير المساعدة ومضاعفتها.

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

ثانيا : الاشتراكات التنظيمية، اذ ينبغي ان يدفع كل عضو في التنظيم اشتراكه التنظيمي، وهذه مسألة في غاية الاهمية ويجب أن نتوقف عندها لأن الممارسة الحركية أدت في المراحل الاخيرة من حياة الحركة الى التراخي والتوقف في اداء هذا الواجب.

ان مبدأ الاشتراك التنظيمي ينبع من نزعة العطاء للحركة وهي النزعة التي نشأت وتطورت بها الحركة. وهو مبدأ خلاق ومؤشر على روح البناء وعلى حوافز العمل والحماس، والتراخي فيه مؤشر على عكس هذه الدلالات تماما.

انتشرت نزعة الاخذ لدى بعض الاعضاء بدلا من نزعة العطاء، وهي النزعة التي تؤدي الى ان يصبح جزء كبير من الاعضاء من المستفيدين والانتهازيين والساعين لتحقيق المصالح.

على عكس نزعة العطاء التي تؤدي الى أن تكون الغالبية العظمى من حجم الاعضاء هم من المتفانين المضحين الذين تحدوهم بواعث وحوافز الفكرة او القضية او النضال.

وهذا عامل هام ومؤثر على البنية التنظيمية. ويجب الانتباه له من قبل القيادة والكوادر والأعضاء سواء اثناء اتخاذ القرارات او اثناء السلوك والممارسة.

وما من شك ان نزعة الاخذ تؤدي الى الخسارة المالية مرتين المرة الاولى بالاخذ والمرة الثانية بانعدام العطاء، ولكن الأخطر هو آثارها التنظيمية وما تؤدي اليه من مظاهراو ما تحدثه من نتائج على العضوية والبنية بشكل عام.

ويعتبر سلوك القيادة أهم العوامل المؤثرة في تفشي هذه النزعة او محاصرتها. ومن هنا يجب الانتباه والعناية والحذر.

اذن على كل عضو ان يقوم بأداء اشتراكه التنظيمي بشكل دوري وعلى كل اطار ومرتبة ان تتفقد بشكل دوري أداء أعضائها واعضاء الاطر التابعين لها لاشتراكاتهم الشهرية. وعلى لجان الاقاليم ان تضع هذا الامر موضع التطبيق الشامل والفوري والدقيق.

وللاشتراك الشهري حد أدنى يتمثل بنسبة من الدخل للاعضاء ذوي الدخل، ويمكن للقادرين ان يرفعوا هذه النسبة بارادتهم، وهو الأمر الذي سيجعل حجم الاشتراكات الشهرية حجما كبيرا نتيجة للتراكم والتجميع ويسد بذلك بعض ابواب الصرف المالي ويؤدي الى ان يكون اعتماد الحركة على الذات هو الأساس المتين ويقلل بالتالي من اعتمادها على الجانب الخارجي.

وبنفس النسبة التي يكون بها حجم الاعتماد على الذات لدى الحركة ماليا يكون بها حجم قدراتها الاستقلالية وقوتها في اتخاذ القرار.

ثالثا : جمع التبرعات الجماهيرية، ولعل ما ينطبق على مبدأ الاشتراكات من زاوية التأثير السياسي على الحركة، ينطبق ايضا على تبرعات الجماهير، اذ ان هذه التبرعات تقوي موقف الحركة وتساعدها على اتخاذ القرار الذي تنعكس فيه ارادة الجماهير اكثر ما تنعكس.

ان حركتنا حركة مناضلة وهي في كل الظروف قادرة على ان تعكس ارادة الجماهير وذلك اعتمادا على صلابة ارادتها الذاتية، ولكن المصادر الجماهيرية لتمويلها تعزز ارادتها ومواقفها وتزيد من حجم فعالياتها.

وما من شك ان تبرعات الجماهير تعتمد على عاملين :

الاول وهو المناخ السياسي التعبوي الناهض الذي يؤدي الى تحريك كافة عوامل العطاء لديها.

والثاني وهو فعالية الاطر التنظيمية والاعضاء ونشاطهم في الاوساط الجماهيرية. وعندما نقول الاوساط الجماهيرية فاننا نعني الاوساط الجماهيرية الفلسطينية والعربية والاسلامية والصديقة.

وتبرعات الجماهير يمكن ان تكون نقدية او عينية او ان تتخذ اي شكل من الاشكال الممكنة وذلك ضمن الظروف الخاصة لكل قطاع من قطاعاتها او لكل جزء من اجزائها.

رابعا : الاستثمارات المالية وتنمية الموارد بالعمل الاستثماري وايجاد الفعاليات الاستثمارية الصغيرة والكبيرة ضمن ظروف كل اقليم.

ان من شأن الاستثمار المالي الحركي ان يؤدي الى

تنمية كبيرة للموارد والى تحقيق الموارد الثابتة للحركة وهو الامر الذي يمكنها من تغطية نفقاتها وحاجاتها النضالية والعملية ويمكنها بالتالي من الاعتماد على الذات بنسبة أكبر وأوسع.

يستطيع كل اقليم وفقا لظروفه الخاصة ان يحدد المجالات الاستثمارية ويعتمد في ذلك على ما يحققه من موارد او مداخيل ذاتية يجري توفيرها والبناء عليها.

فاستثمارات الاقاليم تختلف عن الاستثمارات المركزية من حيث انها تبدأ بموارد الاقليم وفي حدود قدراته وتؤدي الى ان تصبح الاقاليم مصدر دخل وعطاء.

وبالتأكيد يمكن ان يكون للاقاليم دور في عمل الاستثمارات المركزية، ولكن يجب ان تستطيع الاقاليم ايجاد فعالياتها الاستثمارية الذاتية دون الاتكال على الامكانيات المركزية، لان الاتكال على الامكانيات المركزية ينطلق من نفس نزعة الأخذ ويؤدي الى مجازفات مالية غير محسوبة وربما تتم متابعتها بدون حوافز.

في العمل الاستثماري هناك عاملان يجب الانتباه اليهما وهما : الأمانة المالية وحوافز العمل، والخلل في هذين العاملين يؤدي الى الخسارة وضياع رؤوس الاموال.

يجب أن توضع نظم دقيقة للأبعاد المالية للاستثمارات للمتابعة والمراقبة وزيادة الفعالية والمردود. وأن يتم كل ذلك بدقة متناهية.

ان للاستثمار الحركي اصوله الدقيقة والسليمة والتي ينبغي للحركة ولجان المراقبة ان تسيطر عليها سيطرة تامة، وبدون هذه الاصول يصبح الاستثمار مصدرا للكسب غير المشروع وللسرقات وللخسارة وهدر الاموال او ضياعها.

لذلك فان اقامة المؤسسة الفعالة هو عامل هام في هذا المضمار.

ويتولى مسؤولية المهمة المالية أحد أعضاء لجنة الاقليم، وحسب الحجم المالي والاستثماري في الاقليم يمكن ان تتشكل اللجنة المالية وأن يتشكل الجهاز المالي.

وللمهمة المالية في الاقليم بعدان :

الاول وهو جانب الموارد المالية الذي جرى التفصيل فيه، والثاني وهو جانب صرف الموازنة وفقا لخطط العمل ولأداء المهام المختلفة.

ولجانب الصرف هذا مبادؤه واصوله، ومن أهم مبادئه ان يتم التقييد ببنود الموازنات التي تضوع ضمن مبدأ أقل الامكانيات مقابل اعلى المجهودات الممكنة لتنفيذ المهام، فالعمل التنظيمي يعتمد على مجهودات الأعضاء اكثر مما يعتمد على الامكانيات المالية.

ومن أهم اصوله هو اصول مسك الاحوال والصرف، ويجب ان لا يكون آمر الصرف وأمين الصندوق واحدا، وحتى امر الصرف يمكن ان يتولاه اكثر من شخص بحيث يقتضي اكثر من توقيع.

ان آمر الصرف الاساسي في الاقليم هو أمين سر الاقليم، وان المسؤول المالي في لجنة الاقليم هو صاحب التوقيع الأجرائي.

في الاقاليم ذات الموازنات المحدودة لا تكون العملية المالية معقدة بحيث قد لا يكون هناك امين للصندوق او محاسبون. وهنا يقتصر الامر على لجنة الاقليم بأمين سرها ومسؤولها المالي، ويجب ان لا يتولى امانة السر والمسؤولية المالية شخص واحد من اعضاء هذه اللجنة في كل الظروف.

ان المحافظة على مبدأ العمل المالي وعلى اصوله ضمن الاشراف والمتابعة المركزية هو أمر في غاية الاهمية. وهي الابعاد الثلاثة التي يتولاها المسؤول المالي في الاقليم. لا بد ان تكون الاوراق المالية واضحة تماما وان تتم التغطية بالمستندات المستوفية للشروط، وان تتم متابعة الصرف في المناطق، وان يتم التسديد المركزي الاصولي المستمر.

مطلوب من لجان الاقاليم ان تقوم بالتدقيق في توفير مبادىء العمل المالي المذكورة لديها لتجري تصفية حسابات الاقاليم اولا باول، ولازالة ما تراكم من مستلزمات غير مستوفاة.

ان المهمة المالية هي مهمة أساسية في كل اقليم ويجب أن تتم متابعتها بعناية والاعداد لها بعناية وخاصة في الاقاليم الواعدة بتطوير الموارد المالية لحركتنا ■

(١١)

موضوعات من الإنتفاضة

العنف الصهيوني وتعزيز الإنتفاضة

تزايد العنف الصهيوني :-

اذا كان العنف خاصية سياسية، من خصائص المنهج الصهيوني في مواجهة الشعب الفلسطيني خصوصا والامة العربية عموما، فان السؤال المنطقي لماذا يتزايد العنف الصهيوني في هذه الآونة خصوصا ؟ ولماذا يقرر هذا العنف، ويشرع ضمن قرارات القيادة العليا الصهيونية ؟ ونرى ان الدوافع الصهيونية وراء هذه القرارات المصعدة للعنف تكمن في الامور التالية :-

- المفهوم الصهيوني للأمر الواقع.. أي فهمهم لميزان القوى بينهم وبين الشعب الفلسطيني والامة العربية.. فهم يفهمون هذه المسألة فهما منطقيا يقوم على ان الحقائق الموضوعية القائمة على أرض الواقع تغني كثيرا عن المنطق والمفاهيم وبغض النظر المطلق عن معاني العدالة والحق.. فالعالم المادي (وخصوصا بعد رجحان كفة المفهوم الرأسمالي اثر انهيار العالم الاشتراكي)، يعتمد في أساسه على القوة وميزان القوى) فاذا كنت قويا، فانت تستطيع ان تفرض مفهومك للحق، وان تفرض معاييرك الخاصة على ادق تفاصيل القضايا او الصراعات المطروحة.. وهذا المفهوم الصهيوني تجد تفسيراته ومنطقه وحتى تفاصيله الاقناعية، في التجربة الميدانية مع النظام العربي طوال السنوات الاربعين الماضية. فالدولة ذاتها "اسرائيل" قامت تحت ظلال مفهوم (الامر الواقع) والقاء العجز على عاتق الطرف الأخر، العجز عن تغيير الواقع، وما ينجم عن تلك الحالة من افكار انهزامية وواقعية تقول بالوصول الى ما يمكن الوصول اليه، قبل ضياع كل شيء.

والعقل الصهيوني المشبع بنظرية الامر الواقع، يتعامل مع واقع عملية السلام العربية الصهيونية، والتي ابتدأت منذ مؤتمر مدريد تحت رعاية ودفع الولايات المتحدة الامريكية، وانسجاما مع التخوف الصهيوني، من أن لا يسير المؤتمر وفق اهدافهم الكلية وحتى التفصيلية، فانهم يعملون احتياطيا لخلق حقائق موضوعية على ارض الواقع، تتكفل وحدها بمجابهة ما لا يمكن رفضه علنا، حتى وان كان محدودا، في عملية السلام. وأول مسألة أو حقيقة، يريد الصهاينة التخلص منها، حقيقة الانتفاضة الشعبية الفلسطينية.. وبما تعنيه الانتفاضة من تعبير ومعنى عن وجود شعب وقضية ملحة، تحتاج لحل سريع، يلبي طموحات وطنية لشعب محتل. فهم يدركون مدى أهمية وخطورة بقاء هذا العنوان الوطني الكبير، في الوقت الذي تدور فيه محادثات السلام ؟ ولذلك لجأوا وسيلجأون لمزيد من البطش والارهاب والتنكيل، لخنق الانتفاضة، كي يقولوا أين هي القضية، وأين هي مظاهر التعبير عنها!!! ؟ ولذلك ننبه، كل المناضلين، وكل الشعب الى هذه الحقيقة، لكي تبقى نصب اعينهم، وهم يواجهون منهجية العدو، وهو يصعد اجراءات قمعه، ولكي (وهو الاهم) نضع جميعا الامر كله، ضمن سياقه المنطقي والطبيعي، ربما يتيح لنا جميعا، في كافة الاطر والخلايا والتيارات، وضع تكتيكات ملائمة، تتصدى للعدو، والأهم المحافظة على استمرارية الانتفاضة وتصعيدها يوما عن يوم..

ومن جانب آخر، لا بد ان نرى ان سياق العنف الصهيوني، سيتضاعف، مع كل نجاح يتحقق في ظل استمرار محادثات السلام، ومع كل تقديم صحيح للقضية الفلسطينية في أذهان العالم.. فالصهاينة لا يريدون مطلقا ان تكون هناك قضية فلسطينية، ولا شعب فلسطيني مكافح متمسك بحقوقه الوطنية على ارضه وفي وطنه. انهم يريدون بلع كل شيء، الارض والماء والعلاقات الطبيعية مع المحيط العربي، وحتى تغيير الاسم من منطقة عربية الى منطقة متوسطية نسبة فقط

الى البحر المتوسط، وبما يتلاءم مع العقلية اليهودية اخذ كل شيء دون اعطاء أي مقابل.. فحتى دخول مؤتمر السلام يـعني لهـم، ازدياد اقصى درجات العنف ضد الفلسطينيين وضد العرب بدلالـة مـا يجري الآن في جنوب لبنان.

فأي معنى تشبه تلك الحقائق المبدأية الاولى، غير معنى، ان نعرف كيف نتحد جميعا، ولأي تيار انتهينا، وان نعرف كيف نمارس كل اشكال النضال، بنباهة وبراعة واتقان.. وان نبدأ أولا وقبل كل شيء آخر، بالحفاظ على استمرارية الانتفاضة، وان يكون مبدأ وشعار الكل، طفلا وشيخا، بنتا ورجلا، كل شيء للانتفاضة، وكل شيء لاستمرارها وتصاعدها.. على ان تتجه الخلايا المعنية بالصراع المسلح، على رد الصاع صاعين، في مواجهة جنود العدو ومستوطنيه.. فهذه المرحلة، هي مرحلة استخدام، كل اشكال النضال، ببراعة واتقان، وايضا بدون تهور ورعونة، بل ببرود منطقية وهادئة وحاسبة لكل معطيات الصراع، والأهم ان تكون متحسبة لان تفوت على العدو الصهيوني اهدافه ومراميه.

ان العمـل النضالي، لا بـد ان يتجسد في هـذه المرحلة، بكل اطره المتنوعة، الجماهيرية والسياسية والعسكرية. أي أننا نحن ايضا مطالبون بتجسيد فهمنا النضالي، والحضاري، لمعنى خلق الحقائق النضالية.. وبذلك نفوت على العدو هدفه البعيد من وراء سياسات العنف، الرامية الى تحقيق الامر الواقع الذي يريده.

هل من مكان لا يثور ؟؟

واذا وسعنا دائرة السؤال، هل يمكننا القول، هل من قرية أو مدينة أو مخيم لا تثور ؟ أو ليست لديها قدرة على الثورة في ظل وجود الاحتلال الصهيوني بكل ما يحمل، من عنف واضطهاد وتغييب للهوية الوطنية ؟ ؟

واذا كـان السؤال يجد منطقيته ونحن ننظر الى فاعلية خرائطنـا التنظيمية لهذه المدينة او القرية أو المخيم او المنطقة ؟ فان ما تخفيه هذه الحقيقة، هو ما يجب ان نضع عليه اصبعنـا، لنعرف ونقرأ ؟ لماذا وكيف؟ لم تتحرك هذه المنطقة او هذا الحي او المدينة والمخيم. ان العلة تكمن في ان التنظيم المتعجل، لم يعرف بعد كيف يفهم الحالة، او كيف يضع يده على المفتاح، الذي يقود الى حل كل اللغز القائم. ووجاهة السؤال تنبع من اننا نخوض صراعا حضاريا طويل الأمد، لا بد ان تتجند لـه كل طاقات الشعب والامة، وان كل قرية ومدينة ومخيم، بل ان كل حي وزقاق ونهج، له اثره في محصلة الصراع ككل، سلبا وايجابا، وان كل فرد وكل نشاط لا بد ان يصب في خدمة التيار الوطني العام لتحرير الوطن من الغزاة.

في ظل الاحتلال، كل مدينة وقرية ومخيم، قابلة للثورة والانخراط في المجرى النضالي العام، شرط ان تفهم ظروف كل واحدة منها،ومدى نضج عوامل الثورة داخلها، ويقوم الانسان المناضل (القيادة) في العمل على فهم هذه الظروف، او العمل على انضاجها موضوعيا ضمن حدود الاشكال المناسبة والمراعية لواقع الحال والظروف في قلب المدينة أوالمخيم او القرية، ان معرفة المفاتيح داخل كل واحدة منها، يشكل الشرط المسبق لتعامل صحيح وناضج يقدر على تحريك عوامل الفعل والحياة داخلها. وعامل الزمن ضروري وهام، ضروري لانضاج العوامل والشروط الذاتية والموضوعية، وضروري ايضا، لتحريك هذه العوامل فعليا لتنسجم والتيار العام في الوطن كله. فعامل الزمن هنا ضروري وحاسم.. ويبعد عنا الارتداد السريع من وراء اول عجز، او اطلاق الاحكام القاطعة بأن هذه المنطقة (البلد/القرية/ المخيم) ميؤوس منها، وهو استنتاج يغاير الحقيقة التاريخية ويغاير الواقع.. ولذلك يصح ان يقال ان عدم تحرك مدينة او قرية أو مخيم ما.. أو عدم تحرك قطاع ما في السياق العام للعمل الوطني الكلي، انما يشير الى خلل كبير في (التنظيم) الذي لم يدرس الحالة ويستوعب قوانين نهوضها، فالخلل في الاشخاص، قبل ان يكون في المكان/ الناس.

ولذا علينا ان نستدعي خرائطنا التنظيمية، ونقرأ حالة عملنا في المدن والقرى والمخيمات التابعة لعملنا، ونقرأ لماذا يتقدم التنظيم في هذه المنطقة ولا يتقدم في الاخرى، ماهي الاسباب والعوامل ؟ ماهي أسباب ودوافع الحركية هنا؟ وماهي اسباب ودوافع عدم وجودها في منطقة

ما؟ هل هو عدم وجود الكادر؟ هل هي ظروف المعيشة والفقر مثلا؟ هل هو التخوف الشديد من اجراءات العدو؟ هل هو موقع المدينة أو القرية/المخيم وتركيز العدو على عزلها وابعادها عن المناخ الوطني العام؟ وغير ذلك من عشرات الاسئلة المماثلة، التي تلقى على واقع المكان المعني، أو على دافع وشكل الاسلوب الذي تعاملنا به معها؟ وكلما كانت الاجابات موضوعية وصادقة؟ كلما وضعنا اصابعنا على العوامل الموضوعية التي تعيق ارتقاء العمل الوطني في ذلك المكان، وكلما حددت لنا الاشكال والانماط الجديدة والاساليب الناجمة للتعامل الصحيح والمنطقي مع المكان المحدد والارتقاء معه وبه الى السياق الوطني العام.

ان لكل منطقة قانونها الخاص للعمل .. وايضا هناك القوانين العامة لقانون النضال الوطني على مستوى الوطن كله، واكتشاف القوانين الخاصة للمكان المحدد، تظل المهمة المركزية لقيادة العمل الوطني ونجاحها.. ومعرفة القوانين الخاصة تحتاج بداية الى معرفة الظروف الحقيقية للمنطقة المعنية ودراستها بدقة كما هي على ارض الواقع، وتتطلب من اولئك المتصدين للعلاج، طول النفس والمثابرة وبذل الجهد والقراءة والتمحيص والاستخلاص، قبل الوصول الى الاستنتاجات النهائية والاحكام القاطعة؟ ماذا كانت المنطقة المعينة تخلو من وجود الكادر المحلي، فيكون عملنا منصبا على تهيئة الكادر القيادي المحلي، واعداده الاعداد الملائم والمناسب لطبيعة المهمة التي سيكون بها، ان هذه المسألة حيوية ومهمة، فالكادر القيادي كلما كان من المنطقة المحددة، كلما كان أدرى بظروف وأعمق فهما لقوانينها الخاصة (فاهل مكة أدرى بشعابها)، وقد يكون أسباب عدم حركية المنطقة المعينة، احساسها بعدم الاهتمام الحقيقي بالمنطقة، من قبل (التنظيم) وخصوصا بالجانب الجماهيري وغيره.. حيث ترى المنطقة، ان جل الاهتمام ينصب على ما يحيط بها، دون أن يصيبها شيء، وهي مسألة لا بد ان ترى بوضوح، وان يعمل على حلها حلا صحيحا باقامة مشاريع جماهيرية حقيقية، والى غير ذلك من العوامل والاسباب التي يفترض قراءة كل واحد منها، بموضوعية واهتمام شديدين، ليصار الى وضع العلاج المناسب والصحيح، ان الوطن.. يتكون من اجزاء.. كل جزء هام، وله دوره في السياق العام، هناك الجزء المحتل منذ عام ١٩٤٨ (داخل الخط الأخضر)، وله قراءته وقوانينه الخاصة، التي يجب ان تقرأ وتعرف بدقة وتفصيل.. وهناك قطاع غزة بقراه ومدنه ومخيماته وله قوانينه العامة وقوانين خاصة لكل قرية ومدينة ومخيم.. وهناك الضفة الغربية بقراها ومدنها ومخيماتها، تشترك جميعا بالقانون العام، ولكل واحدة منها قانونها الخاص، وقراءة خرائطنا التنظيمية بناء على هذه المعطيات تبين لنا، أين أصبنا؟ واين لم نصب تماما؟ ولماذا أصبنا في ذلك الجزء ؟ ولماذا لم نحقق نجاحا في جزء آخر، والاجابات على ضوء مامر من حقائق يفتح الرؤية أمامنا بشيء من الوضوح أوسع وأوضح لاكتشاف قوانين الحركة الخاصة لاجزاء من بلادنا، لتصعد من العطاء، والتضحية على طريق الصراع الحضاري الطويل من اجل الحرية والنصر.

ملحوظات على طرق خاطئة: -

لاشيء، أكثر سلبية من (الاستسهال) على نضال وطني صعب ومعقد وشرس وطويل مثل نضالنا الوطني (فالاستسهال) يقود أولا الى الاستخفاف بالخصم، ومن ثم ترك الثغرات التي يستفيد منها العدو للتسلل الى بنائنا وضربه الضربة القاضية.. وعنوان الاستسهال في هذه المرحلة، (وكما يرد على ألسنة الكثير من المناضلين)، يتمثل في التعامل مع أجهزة الفاكس حتى في القضايا غير ذات الطبيعة الاعلامية والعلنية... فبدل أن تكون هذه الآلة التكنولوجية منشطا ومسهلا في العمل، فانها تكاد تتحول الى عين علينا، والى مصدر لتضارب القرار !!؟

ان ظروف الكفاح الوطني الفلسطيني، ظروف صعبة ومعقدة، فرضت ان يكون جزء من الشعب تحت الاحتلال، والجزء الاكبر موزع على الشتات العربي والدولي، وهذا الظرف الموضوعي جعل من موقع القيادة في الخارج لاسباب وعوامل اخرى كثيرة.. وهذا الواقع يفرض ضرورة وجود الاتصال المستمر والسريع، خصوصا

في ظل ظروف شديدة التعقيد، لا يخفي العدو الصهيوني صراحته فيها، حين يريد ويعمل على الفصل بين الداخل والخارج.. أي تجزئة القضية وتجزئة الحلول (ان كانت لديه حلول)، لا بل انه يسعى الى ايجاد نوع من التضارب بين الداخل والخارج، ولا يخفى عن العين مقدار وحجم استفادته، من أمر مثل هذا، اذا وقع، لا سمح الله، ولتحقيق هذا الهدف يمارس العدو كل ما يمكن ان يصل به الى غرضه، وأول اهدافه في كل وقت القضاء على القضية وجودا وحياة، والقضاء على اي شكل تعبيري عنها، مثل شكل الانتفاضة الراهن، وانطلاقا من هذا لا بد، ان تحاط سلوكياتنا التنظيمية والتعبوية والعسكرية بأقصى قدر من السرية، وابعادها الى اقصى قدر ممكن ايضا، عن عين العدو، وهذا الضابط (الابتعاد عن عين العدو، وابقاؤه في الجهالة بما يتعلق باعمالنا واساليبنا)، يمثل معيارا مهما، ونحن نلجأ الى اي شكل أو اسلوب أو وسيلة علمية أو تكنولوجية متطورة..

فأجهزة (الفاكس) هي من الناحية العملية، ذات أهمية قصوى في سرعة اتخاذ القرار، وتيسر المعرفة والى غير ذلك من الخدمات الكثيرة التي تقدمها، ولكن هل استخدامها في كل احتياجات الثورة ضروري ومفيد ؟! وقبل هذا السؤال لا بد ان نرى مدى قدرة الرصد التكنولوجي للعدو أو غيره من الدول المتطورة علميا، ومعرفة فحوى ومضمون الرسائل المتبادلة، حتى قبل وصولها الى المعني بالأمر. والعدو الصهيوني لديه وسائل متطورة في مجالات التنصت السلكي واللاسلكي، ولذا يعمل المناضلون - وهم يجب ان يعرفوا آثار وابعاد اي اداه أو وسيلة علمية بين أيديهم - على ابعاد ما هو ذي طابع سري، أو نضالي صرف، عن وسيلة الفاكس لتظل عين العدو غافلة، عما يخططون وعما يعملون وسيعملون. اما على مستوى عمل المؤسسات الاعلامية وغير الاعلامية، فان بأمكانها استخدام هذه الآلة بامكانياتها الضخمة، وبما يسهل عملية الاتصال مع القيادة، وييسر امام الجمهور سرعة الحصول على المعلومة، وييسر عليها سرعة الحل لقضاياها ومصالحها. ولكن قد يعني البعض في طرحهم لمسألة (الفاكس) مسائل اخرى وقضايا اخرى، مثل قضية تعدد القرار، وتعدد المعلومات، أو محاولات البعض في التركيز على ما يمثله امتلاكها من (وجاهه) تحققها سهولة ما توفره من اتصال مع (المراجع) لمن يملكها، أي ان توظف آثار امتلاك أجهزة الفاكس، في غير اتجاهها الصحيح، في خدمة الانتفاضة، ووحدة القرار، وتيسير الحلول لامور الجماهير وقضاياها.

ان استخدام مبتكرات العلم مهم دائما للمناضلين، وخصوصا ان عدونا الصهيوني ذو اهتمام واسع بالتطورات العلمية وخلفه الترسانة العلمية للولايات المتحدة. ولكن استخدامنا يحكم بمعيار سليم، معيار خدمة القضية والانتفاضة، والتفوق على العدو أو على الأقل ان لا يصب استخدامنا لتلك الادوات في طاحونته.

مواجهة اجراءات العدو : -

حصل المستوطنون الصهاينة، في الاسابيع الماضية، على عدة قرارات من قيادة الجيش "الاسرائيلي" تعد مكاسب في تعزيز الدور الأمني - العسكري أكبر في المناطق المحتلة وهي : -

- القرار الذي اتخذه موشي اريتز وزير الدفاع، برفع عدد القوات العاملة في الاراضي المحتلة، بنسبة عشرين في المائة. على ان تضم هذه النسبة قوات اكثر جاهزية واعمق خبرة، تحل مكان القوات الاقل خبرة وجاهزية. وحدد هدف هذه القوات، بالعمل على القاء القبض على الخلايا الفلسطينية المسلحة التي هاجمت وتهاجم الجيش والمستوطنين.

- القرار الخاص بانشاء (حرس وطني) داخل المستوطنات، يتألف من مستوطنين يتولون مسؤولية الامن داخل مستوطناتهم. وهو القرار الذي سيباشر تنفيذه في وقت قريب.

- السماح بانشاء (وحدات انذار) تتألف من مستوطنين مسلحين، يتم اختيارهم من بين جنود الاحتياط ويكونوا قادرين على التحرك في اي لحظة، للمشاركة في عمليات (دفاعية) يقودها ضباط عاملون في صفوف الجيش، ويمكن لعناصر هذه الوحدات الانتشار على حواجز يقيمها الجيش على الطرقات في أعقاب أية

عملية عسكرية فلسطينية في منطقة ما.

ان قراءة الاجراءات السابقة تجوز ضمن قراءتين، الأولى انها تصور صهيوني بعيد، لما سيكون على (الحكم الذاتي) للفلسطينيين الذين يحصرون داخل مدنهم وقراهم، وتدور اهتماماتهم على القضايا الخدماتية فقط داخل حدود كل قرية ومدينة. وايضا ما يكون عليه التصور الصهيوني (للحكم الذاتي) للمستوطنات التي تعد الآن بشبكاتها الكاملة أمنيا وعسكريا لكي تشكل سياجا متصلا مربوطا بوحدات انذار مشترك تحيط من كل جانب (احاطة السوار بالمعصم) بالمدن والقرى الفلسطينية، انما مع امتيازات موقعية وأمنية وعسكرية.

والقراءة الثانية.. قراءة سياسية يدخل فيها، الاستعداد الصهيوني المبكر لاعداد المستوطنات سياسيا وعسكريا وأمنيا، لاستيعاب مريح لما وصل من سيل المهاجرين، ولما سيصل في المستقبل. وكذلك تعزيز سياسة الأمر الواقع، كاداة صهيونية للمساومة من جهة، ولفرض حقائق مادية على الخصم لا يمكنه تجاوزها. كما ان القيادة الصهيونية توظف المواقف في هذه المسألة، في عملية الاستقطاب السياسي الشديد في الكيان الصهيوني.

ان صورة الواقع في الاراضي المحتلة، وما تم للآن من سلوكيات عدوانية (للجيش الاسرائيلي) في الاسابيع الماضية، يؤكد على ان المسار العنفي سيتصاعد واكثر من الوقت السابق، وفي سياق صهيوني محموم لكسب كل اوراق المعادلة.. وأهمها ورقة القضاء على الانتفاضة وتعزيز الاستيطان.

وفي مواجهة المعطيات السابقة والتي تنبىء بان سيف القمع والمواجهات سيتضاعف، وسيكون العنف بين مطرقة الجيش وملاحقاته والمستوطنين بسلاحهم، واقامة مستوطناتهم. مما يوجب على قوى الانتفاضة والجماهير ان تشحذ اسلحتها الاساسية في هذه المواجهة القادمة.. وللجماهير خبرتها الكبرى، واشكال عملها المجربة طوال السنوات السابقة، وان كانت هناك اشكال جديدة، فتحدده على ضوء المعطيات والظروف الجديدة. ورغم كل الخبرة فان الاستناد الواسع، الى بعض القضايا المركزية يظل العامل الحاسم. وفي مقدمة تلك، الحفاظ على قدر عالي من وحدة الصف، فليس هناك ما يختلف عليه، بين كل القوى والتيارات، ولا نريد القول، ان صعوبة المرحلة القادمة تفرض ذاتها، لمستويات ارقى من وحدة الكل، بل ننطلق من ضرورات البدء، ومنذ الآن، في وقف أي خلاف او اشتباك، وخصوصا بين التيار الوطني والتيار الاسلامي، وليكن الخلاف على العدو ومعه، السقف الذي يحتكم اليه، والمعيار الذي تقاس به جدية الموقف. والظروف القائمة، تطرح عشرات المهام، التي يمكن ان ننفذها معا، وليبدأ بها ومن كل ما هو متفق عليه، ولتترك الامور المختلف عليه الى الزمن، وان يظل الحوار من حولها ضمن الأطر المعنية. فسيف العدو وميزان اسلحته، وحجارة مستوطناته التي تقام لا تميز بين شخص (فتحاوي) وآخر اسلامي، ولا تميز حجارة مستوطناته بين أرض وبيت (جبهاوي) وبيت شيوعي. فالذات الوطنية - ارضا وانسانا هي المستهدفة رقم واحد من وراء اجراءات العدو القادمة، مما يوجب على الجميع الارتقاء الى مستوى وحجم التحدي الراهن والقادم. والمسألة الأخرى في هذا المجال، ان نستمر بالانتفاضة وبزخم جماهيري أقوى.. وان تكون الأصل الذي ينطلق منه الحوار والعمل في كل المواقع، وقبل أي شيء آخر، فوضع هذه المسألة في الاولية رقم واحد، تسهل وتظهر نقاط الوحدة وتعززها من خلال النضال المشترك. وعلى ضوء أشكال عمل العدو الصهيوني، ندرك المسار الذي علينا ان نوسع به أشكال العمل المطلوبة منا..أي كيف نرافق المظاهرة بالمواجهة، والبيان، والاطارات المشتعلة، واقلاق راحة المستوطنين بالقاء زجاجات المولوتوف. ان الدفاع عن الارض وتفعيل انماط الانتفاضة وتعزيزها لروابط وحدة القوى كل القوى، تبقى المهام العاجلة والملقاة على عاهل الكل، في كل هذه الفترة التاريخية من صراعنا الطويل والمستمر حتى النصر. وليكن شعارنا.. لنتحد من اجل تعزيز الانتفاضة.. و.. لنعزز الانتفاضة بالعمل المشترك..

وثورة حتى النصر

دروس وعبر ونتائج بعد العدوان الأمريكي على العراق

■ مر عام على العدوان الامريكي على العراق، وهو وقت غير كاف لظهور كل الحقائق التي سبقت العدوان وتلته. الا أن الدروس التي يجب ان تستفاد من التجربة قد أصبحت واضحة في أذهان الملايين من أبناء الأمة العربية، وغدت جزءا من الذخيرة الحية التي سنواجه بها المستقبل.

وأول وأهم حصيلة لهذه التجربة القاسية هي ادراك ماهية الامبريالية الامريكية وامتداداتها.

فلقد مر حين من الدهر، وصورة الولايات المتحدة الامريكية غير واضحة في الذهن العربي، ونفوذها في الواقع العربي غير محسوس. فهي لم تكن من الدول التي سبق واحتلت ارضا عربية او قهرت شعبا عربيا، ناهيك عن سحرها الذي تقدمه الافلام والمسلسلات التلفزيونية الهوليودية.

لقد ظلت صورة الولايات المتحدة الامريكية في ذهن المواطن العربي مزيجا من الانبهار والاعجاب والتمني، حتى جاء العدوان الامريكي الوحشي على العراق، فـفضح دعاية الحرية والديمقراطية والسلام، وجسد تاريخ العدوانية الامريكية في أنحاء العالم من ابادة الهنود الحمر - نقل مراسل مجلة التايم الامريكية عن ضابط امريكي وصفه للعراقيين بالهنود الحمر - الى غرينادا وبنما مرورا بهيروشيما وناكازاكي.

جسد القصف الوحشي على مدن العراق ومواقع انتاجه وبنى خدماته بكل الاسلحة والمتفجرات، حتى المحرمة دوليا، ماهية الامبريالية الامريكية وجعلها محسوسة، بعد أن كانت تـتخفى باردية الانسانية والديمقراطية وحقوق الانسان والتقدم العلمي والتقني، ووضع الادارة الامريكية واجهزتها عارية امام المواطن العربي، بعد ان كانت تدخل حماه متخفية برداء الشركات الصناعية والتجارية الخاصة، لتنزع عنه استقلاله الاقتصادي، وتنهب ثرواته دون أن يحس بدور الدولة/السلطة، التي تكمن في هذه الشركات والعلاقات، والتي تتحرك عندما تتهدد مصالح شركاتها لتضرب بوحشية كل من يقاوم نهبها واستغلالها.

لقد أدرك المواطن العربي معنى الامبريالية الامريكية في وطنه، انها تعني الوقوف في وجه أمته وأهداف شعبه في حياة حرة كريمة، وتحمي "اسرائيل" لتقوم "اسرائيل" بحماية مصالحها، كما كشفت الازمة الانظمة العربية وعمق تبعيتها لهذه الامبريالية المجرمة.

كشف العدوان الامريكي الوجه الحقيقي للولايات المتحدة الامريكية وخطابها الايديولوجي، الذي سحرنا حتى غدا قبلة الكثيرين من مثقفينا : الحرية... الديمقراطية... حقوق الانسان... الامن والاستقرار،

قضايا عربية

قضايا عربية

صورة العالم الذي يبشر به الخطاب الامريكي.

جاء العدوان ليكشف ان الولايات المتحدة الامريكية ابعد ما تكون عن هذه المفاهيم، وان هذه المفاهيم تطرح باعتبارها مفاتيح اختراقنا وامتلاك مجتمعنا بعد استلاب نخبتنا، واعطاء هذه المفاهيم طابعا فرديا وعزلها عن الثقافة والحضارة والسيادة الوطنية، وسيلة للحفاظ على المصلحة الامريكية وراء حجاب. تريدنا أن نخوض من اجل هذه المفاهيم صراعا داخليا دون ان نتحرر من الهيمنة والتبعية، كي يكون بأسنا بيننا. ان نقبل بتحرير الاسواق ونفتح اسواقنا لها دون تنمية بلادنا وثرواتنا، لنكون بعض ضحايا المنافسة الحرة. ان نقبل بالتنافس الدولي على أرضنا وثرواتنا دون أن نكون طرفا في هذا النشاط، ان نكون مادة للتنافس دون ان نكون طرفا فيه. ان نرى الاحتكام الى منطق القوة عسكرية واقتصادية، يسود العالم دون ان نحاول امتلاك القوة.

وأما ثاني حصيلة فهي احساس المواطن العربي، بعفوية كاملة، انه هو المقصود من هذه الحرب العدوانية، وان حريته وكرامته هي المستهدفة. لذا وضع جانبا كل انباء الالة الاعلامية الامريكية الموجهة، وخلق اعلامه الذاتي المستمد في كثير منه من تراثه الشعبي ومن ذكريات المقاومة ضد الغزوات الاوروبية. وهذا حصنه ضد محاولات استلابه وحرره من اوهام كثيرة كادت تسلب لبه. فشعر بالفخر للانجازات العراقية وأولها ضرب مملكة الشر: "اسرائيل" بصواريخ الحسين وبدء في الاعداد للمعركة القادمة.

وثالث حصيلة لهذه التجربة هي أن العدوان الامريكي بوحشيته قد هزم الجيش العراقي ولكنه لم يهزم برنامج القيادة العراقية، فقد بقيت الشعارات التي رفعت : حقوق الشعب الفلسطيني، توزيع الثروة العربية، التنمية العربية والقوة العربية والوحدة العربية ومقاومة التبعية قائمة وصالحة لاخراج الوطن العربي من مآزقه وحل مشكلاته وتخليصه من الهزات السياسية والاجتماعية. فالعدوان الامريكي وما رتبه من اوضاع سياسية وعسكرية، لم يستطع الغاء هذه الاهداف او طمسها بل على العكس اكد هذه الشعارات، وزاد من جاذبيتها، واكد التحليل القائل، ان الولايات الامريكية لا تريد لا ديمقراطية ولا تنمية في البلاد العربية والاسلامية، وانها تتحالف مع حكومات هذه الشعوب وهي تدرك ان المصالح الحقيقية لهذه الشعوب، تتعارض مع المصلحة الامريكية، وان هذه الحكومات لا تعتمد على الولايات المتحدة، الا بقدر ما تسير على سياسة مغايرة لأماني شعوبها.

وآخر حصيلة لهذه التجربة هي مسألة الشرعية، شرعية استمرار الوضع الراهن على كل مستوياته السياسية والاقتصادية. وبلغ التساؤل حول مدى شرعية الاوضاع السياسية التي افرزت الازمة، وجعلت المسيرة العربية في تعثر دائم، حد التساؤل عن (الشرعية) السائدة من بدايتها. الشرعية القائمة على القبيلة او العشيرة او العائلة او الحزب. واستقر التساؤل على ضرورة قيام شرعية دستورية حقيقية تنهي كل الشرعيات المفروضة وغير الدستورية.

لقد أدركت الامبريالية الامريكية، ان المعركة لم تنته، وان جذوة المقاومة العربية لا تزال تستمد لهيبها من نضال وتضحيات ابناء الامة العربية في كل الارض العربية. لذا بدأت بقرع طبول الحرب من جديد، تريد اعادة عملية العدوان، وان عبر سيناريوهات مختلفة ولاسباب مختلفة، متذرعة بعدم التزام العراق بمقتضيات قرار وقف اطلاق النار، وبقاء الرئيس صدام حسين في السلطة، فارسلت رئيس جهاز مخابراتها، سيئة السمعة، لترتيب عملية قلب نظام الحكم مع اطراف عربية واقليمية، خدمة لحملة بوش الانتخابية بعد اثارة الديمقراطيين لمسألة فشل العدوان في تحقيق أهدافه، وبقاء الجيش العراقي قوة لا يستهان بها، مع امكانية اعادة بناء القدرات الصناعية العسكرية والمدنية، في فترة وجيزة، واستمرار الرئيس صدام حسين بصلابته وعناده مسيطرا على مقاليد الامور في العراق.

لقد كانت نتيجة المواجهة هزيمة عسكرية قاسية، لكنها فتحت عيوننا على الواقع، مما سيكون له بالغ الأثر في بناء المستقبل العربي. ذلك أننا سوف نتحرك الى مستقبلنا، ونحن ندرك طبيعة الواقع الذي نعيشه، والعدو الذي نقاتله وادواته التي سيستخدمها في قتالنا، سنتحرك الى المستقبل ونحن نعي الارتباطات والتوازنات والتحالفات ■

عاصفة الصحراء .. حملة مستمرة

■ هل توقفت الحملة العسكرية الامريكية الاطلسية المسماة عاصفة الصحراء؟ هل وضعت الحرب اوزارها، وهل انقشعت سحب الغيوم التي خلفتها القنابل والصواريخ والقذائف ؟ واذا كانت السياسة هي ممارسة الحرب بطريقة او باخرى، فهل نعتبر ان حرب (عاصفة الصحراء) التي شنتها الامبريالية الامريكية ما زالت متواصلة على كل الجبهات في الوطن العربي، وعلى الأخص على الجبهة الفلسطينية لاستثمار نتائج ما حققته آلتها العسكرية للهيمنة واستضعاف الشعب الفلسطيني، وتصفية القضية الفلسطينية، وتمكين المحتل الاسرائيلي من هضم الارض، ومباركة سياسته التوسعية.. والا فما معنى هذا الضغط الذي تمارسه الولايات المتحدة في واشنطن وموسكو بهدف اضعاف المفاوض الفلسطيني، وسحب الاوراق منه، وتصفية بعض المكاسب الاعلامية التي حققها الوفد الفلسطيني في مدريد، وكذلك الضغط للنيل من التمثيل الفلسطيني في موسكو، ومنع منظمة التحرير الفلسطينية من حقها في مناقشة قضايا سبق للدبلوماسية السوفياتية (شفارنادزة) أن أقرت بحق المنظمة في مناقشتها في لقاء موسكو المتعدد الاطراف..

وليس المجال سرد الدلائل التي تؤكد مواصلة تقدم سياسة (عاصفة الصحراء) لضرب أسس صمود الشعب الفلسطيني، وضرب بنيته السياسية المتمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي هذا الصدد تتضافر جهود (اللوبي الصهيوني) في كل مكان ضمن خطة محكمة مع جهود الولايات المتحدة لاكمال المؤامرة.

ولا نستطيع ان نستبعد ما اثارته الاوساط اليهودية الصهيونية من زوابع اثر الزيارة التي قام بها الدكتور جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى فرنسا للمعالجة.

لقد اتضح ان تلك الزوبعة كانت تهدف الى التأثير على سمعة منظمة التحرير الفلسطينية وعلى النضال المشروع للشعب الفلسطيني وحقه في ممارسة الكفاح المسلح، وتصوير هذا النضال على انه ارهاب أو شكل من أشكال الارهاب، كل ذلك للتأثير على مسار ما يسمى بعملية السلام في الشرق الاوسط. ولم يكتف الامر عند هذا الحد، فقد قامت المخابرات المركزية الامريكية وجهاز الموساد (بفبركة) تسجيل صوتي زعموا انه صوت الاخ (ابو عمار)، وانه وجه عبارات نابية معادية للسامية، وتم نشر هذا الشريط الصوتي في قناة (سي.ان.ان) المشهورة.

وعلى الرغم من نفي الأخ ابو عمار لما زعم ان مكالمة بصوته مع الاخ ابراهيم الصوص ممثل فلسطين في فرنسا، وعلى الرغم من نفي الاخ ابراهيم الصوص ايضا، فان اجهزة الاعلام الغربية، ظلت تردد وتعلق وتلقم المستمع سمومها، وتقوم بصناعة رأي عام غربي للتغطية على خطوات ستقبل عليها الولايات المتحدة، ولقد سارع مسؤول أمريكي للقول ان الهدف من تدخل الولايات المتحدة ونشرها للحديث الهاتفي في قناة (سي.ان.ان) هو منع الاخ (ابو عمار) من التحدث في الندوة الدولية لحقوق الانسان بصفته رئيس دولة فلسطين، والضغط لكي يتحدث بصفة مراقب في هذا المحفل الدولي (لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة) يأتي ذلك في سياق الدعم السياسي والدبلوماسي الذي تقدمه امريكا للكيان الصهيوني، فمنذ اجتماعات مدريد والدبلوماسية الامريكية تسجل العديد من النقاط لصالح "اسرائيل"..

ولن ينسى احد منا الضغط الكوني الذي مارسته الولايات المتحدة على دول العالم من اجل الغاء قرار الامم المتحدة التاريخي الذي يساوي ما بين الصهيونية والعنصرية، والذي يعتبر الصهيونية شكلا من اشكال التميز العنصري.

لقد قدمت الولايات المتحدة "لاسرائيل" هذه الهدية في الوقت الذي صعدت فيه السلطات الاسرائيلية العنصرية من فاشيتها ضد السكان المدنيين العزل في الاراضي المحتلة.

وما كان لهذا ان يتحقق لولا النتائج البشعة التي اسفرت عنها حرب الخليج، والتي اخلت اخلالا مريعا في موازين القوى في منطقتنا، والتي جعلت من امريكا شرطي العالم، والحقت الضرر بمصالح الشعوب الفقيرة في آسيا و افريقيا وامريكا اللاتينية، خاصة بعد انهيار دولة عظمى مثل (الاتحاد السوفياتي) كانت في الماضي احد اعمدة التوازن في النظام الدولي، وكانت سندا للدول الساعية الى التحرر والانعتاق. ووجدت الولايات المتحدة اذن فرصتها بعد حرب الخليج لكتم انفاس هذه المنطقة، وفرض الارهاب على انظمتها، ودفعها للارتهان الكلي للسياسة الامريكية..

فها هو الوجود العسكري الامريكي في الجزيرة العربية يصبح امرا واقعا. ويجد من انظمة النفط الغطاء الشرعي.

وها هي العقوبات المسلطة على العراق تزداد وتتواصل، ويحرم العراق من تصدير نفطه، ومن استيراد الاطعمة والادوية، ويظل بقعة تحت مجهر اقمار التجسس الامريكية، ويظل مجلس الامن موظفا لاتخاذ العقوبة تلو العقوبة عليه.. كل ذلك، حتى لا يعود العراق للنهوض من جديد، ولحرمان المنطقة من قوة عربية نوعية تعيد لها التوازن، وتشكل عنصر ضغط على الكيان الصهيوني.

ويبدو أن النظام الدولي الذي فرضته الولايات المتحدة كانت الاقطار العربية ضحيته الاولى.. ففضلا عن العراق والقضية الفلسطينية، ها هو الارهاب الامريكي، والانتقام الامريكي يطال الجماهيرية الليبية، انهم يفتعلون ازمة من خلال اتهام بعض الافراد الليبيين فيما يعرف بقضية (لوكيربي)، وتحشد امريكا فريقها في مجلس الامن للاستفراد بليبيا، وللانتقام منها، وتسليط العقوبات عليها، وقد تبدأ هذه العقوبات بمنع وصول الطائرات من و الى ليبيا، ثم تتحول الى مقاطعة اقتصادية، وخطر تصدير النفط، وحصار بحري، ثم عدوان عسكري، والتدخل لقلب نظام الحكم.. الخ.

وهكذا فبعد ليبيا ستبحث الولايات المتحدة عن ضحية جديدة.. انطلاقا من هذا كله، تبدو العملية التي اقدمت عليها الولايات المتحدة والمخابرات الاسرائيلية في فبركة مكالمة هاتفية بصوت الأخ (ابو عمار) لشن حملة شرسة ضد منظمة التحرير، تبدو العملية عملية قرصنة بكل معنى الكلمة، وتطاولا فظا على منظمة التحرير الفلسطينية، ولئن كانت عمليات التصنت تجري في الماضي سرا لاغراض استخبارية، فانها اصبحت الان معلنة، ولم يعد اولئك الذين يتجسسون على منظمة التحرير الفلسطينية يخشون شيئا في ظل نظام الولايات المتحدة الدولي الجديد، حيث يعلنون على الملأ انهم سجلوا هذه المكالمة، مما يفضح بشكل سافر كل المؤامرات السابقة التي حيكت ضد قيادة الثورة، بما فيها عمليات الاغتيال التي تمت لعدد كبير من القادة والكوادر.

اذن العجلة السياسية لحملة (عاصفة الصحراء) مازالت مستمرة، وما زالت تدور لاستثمار نتائج هذه الحرب، وعلينا ان ننتبه، فالمؤامرات على الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية، ومؤسسته القيادية ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية تزداد ضراوة وحدة، ويتعين علينا ان نستنفر كل قوانا من اجل مواجهتها.

ان الهدف الذي تسعى اليه الولايات المتحدة والكيان الصهيوني هو تحطيم منظمة التحرير من خلال تحطيم بنيتها، وزرع الانقسام في صفوفها، وشل قدرتها على اتخاذ القرارات الصائبة.

لذا يتحتم ان تكون هناك وقفة لاعادة تصليب بنية الحركة وبنية المنظمة. ان تصليب بنية حركة فتح سيكون عنصر قوة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ففتح هي العمود الفقري للثورة الفلسطينية، وهي التنظيم الوطني الثوري الذي شق الطريق امام كل فصائل الحركة الوطنية وناضل معها جنبا الى جنب، وادار الدفة بمشاركتها في هذه الوحدة الوطنية المباركة المعمدة بدماء الشهداء.

وفي اللحظات الصعبة، والمنعطفات الحادة كانت فتح هي الشرعية الثورية التي تشق الطرق المغلقة، وتتخذ القرار المسؤول، وتدير علمية المشاورة والحوار، وتحرص على ان يمثل الموقف والتوجه والقرار المحصلة الوطنية لكل الآراء.

من هنا، فان اجراء وقفة تأمل ومراجعة، لوضع استراتيجية العمل في المرحلة القادمة في ضوء المستجدات والتطورات والمواقف والاخطار المحدقة بقضيتنا الوطنية، بات امرا ضروريا.. ان اعادة بناء وتصليب وتعزيز البنية التنظيمية للحركة ومؤسساتها، ولبنية منظمة التحرير ودوائرها وسفاراتها ومؤسساتها امر يكتسب الان الضرورة اكثر من اي وقت مضى، فلننبذ السلبيات ونتمسك بالايجابيات، لندع العارض، ونتمسك بالجوهر، ولنرفع شعار التجديد ورفد الحركة الوطنية الفلسطينية بدماء جديدة واجيال شابة تواصل رفع الشعلة.

لنغلق كل الثغرات السياسية والامنية التي قد ينفذ من خلالها العدو، ولنعد الاعتبار الى روح التضحية ونكران الذات، لنعد الاعتبار الى دور العقل والفكر والى اهمية التخطيط، والى الروح الجماعية في العمل، ولنرفع الشعار، دور فاعل لكل مناضل في هذه الثورة ايا كان موقعه، وايا كانت مرتبته التنظيمية ■

على ضوء قمة مجلس الأمن الدولي :

ملامح النظام العالمي الجديد والدبلوماسية الوقائية

■ كما فعل المنتصرون في الحرب العالمية الثانية بصياغتهم قوانين الأمم المتحدة بما يتناسب مع مصالحهم، فان المنتصرين في الحرب الباردة كان لا بد أن يسارعوا الى صياغة أمم متحدة جديدة تتناسب مع مصالحهم ولا تتعارض مع (النظام العالمي الجديد) الذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية صياغته طبقا لرؤيتها ومصالحها. ومن المؤكد أن وقتا طويلا سوف يمر قبل ادراك جميع أبعاد المتغيرات التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، لذا ليس من المستغرب تلمس التخبط الذي يبدو عليه المفكرون والسياسيون والذين لم يتخطوا الصيغ والمسلمات التي سيطرت على خطابهم السياسي منذ الحرب العالمية الثانية.

واذا قيل الكثير عن دواعي عقد قمة لمجلس الأمن الدولي تخدم قادة الدول الكبرى، اذ أن جون ميجر قد استثمر رئاسة بريطانيا للمجلس ليعزز حملته الانتخابية بعد أشهر، بينما أراد الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران أن يضمن الا يترتب على بروز عالم (متعدد الأقطاب) اعتراض على أن يكون (للقطب الأوروبي) - دون غيره - صوتان في المجلس يملكان حق الفيتو، ورئيس وزراء اليابان كي يطالب بان يكون لـ (القطب الياباني) صوت دائم، والرئيس الهندي كي يكون لممثل بارز عن العالم الثالث صوت دائم، وبوريس يلتسين ليثبت أنه جدير بمكانة غورباتشوف في المحافل الدولية. واذا كان كل ذلك صحيحا فانه من المؤكد أن ثمة عاملين أساسيين

كانا وراء نجاح مبادرة ميجور في الدعوة الى اجتماع مجلس الأمن على مستوى القمة هما: انهيار الامبراطورية السوفياتية مع كل ما ترتب على هذا الانهيار من صعود لنجم الولايات المتحدة الأمريكية، وثانيهما، قيام مجلس الأمن بدور غطاء رئيسي للتحالف الدولي ضد العراق. بينما لم تلق دعوة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران لاجتماع المجلس على مستوى القمة استجابة في أواخر السنة المنصرفة، لأن تلك الدعوة لم تكن ممكنة - آنذاك - لوجود كوبا عضوا في مجلس الأمن عن دول امريكا اللاتينية واليمن عن الدول العربية.

ان هذا المحفل الدولي أرادته الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في السنوات الأخيرة بعد تحول الصراع بين الشرق والغرب الى التعاون، لتغطية سياساتها في العالم. فقد استعانت بمجلس الأمن في كافة اشكال عدوانها على العراق، وفي قرارها الخاص بحق ليبيا. بينما لم تستعن به بشأن عملية التسوية الجارية للنزاع العربي - الاسرائيلي، بل أن الأمم المتحدة بكل مكانتها المفترضة لم يكن لها سوى دور المراقب المحايد.

وهكذا، فقد كشفت قمة مجلس الأمن الدولي الأخيرة عن ملامح ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، باعتباره أداة بأيدي الشمال الغني ضد الجنوب الفقير. واتضح هذا الأمر، بشكل خاص، من خلال خطاب الرئيس الأمريكي بوش الذي ركز على العراق وليبيا كي يدعو الى ضرورة اعتماد (الديبلوماسية الوقائية) لتعزيز حفظ السلام العالمي: اذ قال: (أنه بالرغم من التحسن الذي طرأ على العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، الا ان خطر الدمار الشامل لا يزال حقيقيا خاصة وأن بعض الدول تواصل الدفع باتجاه الحصول على أسلحة الدمار الشامل).

وأضاف (انتصارنا في الخليج هو شهادة لهدف الأمم المتحدة بأن الأمن هو مسؤولية مشتركة، واليوم تقود هذه المؤسسة جهود عزل نظام صدام حسين الخارج عن القانون، وتعتقد بلادي بقوة أنه يجب أن تبقى العقوبات في مكانها واتخاذ الخطوات التالية لصيانة أمننا المشترك). وبعد أن ذكر بقرار مجلس الأمن رقم ٧٣١ الموجه ضد ليبيا، أضاف بوش (يجب علينا ان نتعامل بحزم مع هذه الانظمة الخارجة على القانون، واذا دعت الضرورة عبر العقوبات أو اجراءات أقوى لارغامها على التقيد بمقاييس السلوك الدولي، ولن نتعامى عن الأخطار التي لا تزال تواجهنا، وعلى الارهابيين والدول التي تدعمهم أن يدركوا أنه ستكون هناك نتائج جدية لانتهاكهم للقانون الدولي).

وعلى الرغم من كل العنجهية الامريكية التي بدت في خطاب بوش فان ثمة مؤشرات عديدة على أن العالم ذا القطب الواحد مجرد وهم في رؤوس بعض المفكرين والساسة، اذ فتحت قمة مجلس الامن باب الاجتهاد لتحديد الصورة الحقيقية لما يسمى (النظام العالمي الجديد). وقد كان رئيس الوزراء الياباني على حق عندما قال: (ان القواعد التي حكمت الامم المتحدة عند تأسيسها عام ١٩٤٥ لم تعد صالحة لاعادة بنائها عام ١٩٩٢. لقد كانت اليابان والمانيا دولتين منهزمتين عام ١٩٤٥ وأصبحتا الآن اكثر دول العالم ازدهارا). وقد طالب (ميازاوا) باعادة هيكلة الأمم المتحدة قبل احتفالها، عام ١٩٩٥ بمرور نصف قرن على تأسيسها، على أن تتضمن عملية اعادة الهيكلة لا مجرد تخليصها من مخلفات الحرب الباردة، بل أيضا من مخلفات الحرب العالمية الثانية. ولم تخف اليابان رغبتها في لعب دور وازن في السياسة الدولية يتناسب مع أهميتها الاقتصادية، فقد ابدت رغبتها في لعب دور سياسي واقتصادي في (الشرق الاوسط)، وكان لهاما أرادت اذ اضطرت الولايات المتحدة الامريكية لدعوتها الى المشاركة في المفاوضات المتعددة الأطراف أواخر الشهر الماضي في موسكو. وكان واضحا أن الولايات المتحدة ليست في وضع يمكنها من رفض طلب اليابان، بل ثمة عدة مؤشرات تدل على أن هناك حاجة أمريكية ماسة الى قيام تعاون بين الآلة العسكرية

الأمريكية وبين الآلة الصناعية المزدهرة في اليابان وأوروبا الغربية. ولا يملك الأمريكيون في الوقت الراهن على الأقل غير التسليم لليابان بالدور الذي تطلبه.

واذا تميزت خطابات الدول الغربية بنبرتها الاحتفالية وتهنئة الذات على الانتصار في الحرب الباردة، والتصدي لطموحات (الصغار) في العالم، فقد تميزت بعض خطابات دول الجنوب بالحذر والأسئلة وحتى بالاحباط، مع التركيز على ضرورة ادخال اصلاحات هيكلية جديدة على مجلس الأمن. ومن هنا جاءت مطالبة رئيس فنزويلا (كارلوس بيريز) بالغاء حق النقض الذي تتمتع به الدول الخمس ذات العضوية الدائمة. وقد عكس هذا الموقف رئيس وزراء الهند الذي طالب بتوسيع مجلس الأمن بطريقة تعكس الوضع الحقيقي للعالم. ودعا الى نبذ التعامل مع مسألة انتشار أسلحة الدمار الشامل على أساس انتقائي، بل على أساس عالمي ومن دون التمييز بين الدول. وكان على حق عندما حذر من خطر أن يتحول الصراع بين الشرق والغرب الى صراع بين الشمال والجنوب، في وقت يعاني فيه الجنوب من هضم حقه في تمثيل مناسب داخل مجلس الأمن، الأمر الذي لا يكفل لوجهات نظره أن تكون محل اعتبار كما ينبغي، ويعرقل - بالتالي - فرص حل النزاعات سلميا. وفي هذا السياق، دعا الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي الى ادخال الممارسات الديمقراطية في العلاقات الدولية لتطوير أنماط جديدة في الحياة الدولية، بحيث تلعب الدول الصغيرة (أدوارا بناءة وكبيرة) اذ رأى أن تقدم المفاهيم الديمقراطية على مستوى الدول يجب أن تواكبه عملية مماثلة على مستوى العلاقات الدولية. وقد توضحت رؤية الأمين العام أكثر في المؤتمر الثامن للتجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة (أونكتاد) الذي عقد في كولومبيا مؤخرا، اذ أكد أن (لا سلام ولا استقرار بدون التنمية)، وأن مناطق الفقر (تنطوي على مخاطر تفجر العنف والصدام). في حين أن الرئيس الكولومبي كشف مفارقة ملفتة للنظر مفادها انه في حين ان الجنوب يسير في اتجاه القطاع الخاص وحرية التجارة والسوق فان الدول الصناعية المتقدمة تقيم حواجز من الحماية التجارية.

وضمن هذا السياق أيضا يمكن ان نشير الى فشل مجموعة دول (عدم الانحياز) في الاتفاق على سبيل لاحياء الحركة وتحديد دورها فيما يسمى (النظام العالمي الجديد)، بالرغم من أنها رفضت اعلان دفنها.

ويتكهن المراقبون السياسيون بأن تتجه الحركة نحو التركيز على مجال التنمية الاقتصادية، وخصوصا بعد اعلان قمة مجلس الأمن الدولي الذي رسم صورة مستقبلية لما سيكون عليه عالم الغد. وذلك بالرغم من قناعتنا بان الولايات المتحدة الامريكية سوف تستخدم الأمم المتحدة ضد دول الجنوب بوتيرة أكثر من السابق فقد كان ملفتا للنظر أن الرئيس الروسي يلتسين، الذي أعلن عن رغبته بمشاركة الولايات المتحدة في أبحاث (مبادرة الدفاع الاستراتيجي)، من اجل خلق ما أسماه بـ (درع فضائي) للوقاية ضد الهجمات النووية كان يتحدث عن خطر نووي من الدول الفقيرة. وقد قال بعد لقائه الرئيس الامريكي (لايزال هناك مغامرون وارهابيون وسياسيون غير مسؤولين في بعض دول العالم ويجب أن يكون لنا سلاح نووي لردعهم). ولذلك قد يصدق القول بأن قمة مجلس الأمن الدولي قد أجابت على سؤالين فقط أولهما هو أن الدول الخمس الكبرى خائفة من احتمال انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل خارج نادي (الكبار)، وثانيهما أنها قلقة من افتقارها الى الصيغة المثلى للخروج من الفوضى العالمية الحالية فكانت القمة في طابعها العام جزءا من الحملات الانتخابية لقادة واشنطن ولندن وباريس. ويبقى السؤال الذي طرحته نهاية الحرب الباردة وبداية الحرب التجارية الساخنة مشروعا حول امكانية استبعاد ألمانيا واليابان من نادي الدول صاحبة حق النقض.

العدو

نحن الورقة الرابحه

في انتخابات بوش وانتخابات شامير

■ منذ فترة طويلة ونحن نطمح بان نكون طرفا مؤثرا في الانتخابات الامريكية، ولكننا أي العرب أخفقنا في هذا الموضوع على الدوام، لاسباب عديدة لسنا بصدد دراستها الآن أو تعدادها.

فقد كان حلم العرب ان يكونوا طرفا مؤثرا في الانتخابات الامريكية، طرفا تؤخذ وجهة نظره بالحسبان وتراعى مصالحه من قبل ادارة متحيزة دائما، حتى ان لم يكن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة مؤيدا لها، كما حدث بالنسبة للعديد من الادارات، فالرئيس نيكسون لم ينجح باصوات اليهود هناك، وقدم بعد ذلك للكيان الصهيوني اكثر مما قدم أي رئيس آخر، والامثلة كثيرة، وآخرها الرئيس بوش، حيث وقف اليهود في الولايات المتحدة بصورة علنية ومكشوفة مع دوكاكيس ضد بوش، وسافر يتسحاق رابين الى الولايات المتحدة خلال الحملة الانتخابية ليعلن بصفة رسمية ان دوكاكيس بالنسبة للكيان الصهيوني افضل من بوش، لكن الاخير نجح كما نجح نيكسون، وقدم للكيان الصهيوني اكثر مما قدم نيكسون، وانحاز بصورة مكشوفة للكيان الصهيوني، وعمل على اهانة واذلال الطرف العربي بصورة فجة ومكشوفة ودون مواربة، وهو مستمر في ذلك، وسوف يستمر اذا انتخب رئيسا مرة اخرى.

ان هذا الانحياز وهذا التصرف من قبل الادارة الامريكية مرده الموقف العربي المتخاذل دائما، والذي بدأ يفهم السياسة الامريكية وينفذها، حتى قبل ان يرسل سيد البيت الابيض بتوجيهاته واوامره عبر الفاكس او عبر الرجل الثاني او الثالث في سفاراته في العواصم العربية، وكان هدف عواصمنا فقط تحقيق رغبات سيد البيت الابيض مقابل انحيازه التام للكيان الصهيوني.

والآن والحملة الانتخابية الامريكية قد بدأت فعلا، فان لدى العرب فرصة سانحة تماما لتبديل الصورة والحد من انحياز هذه الادارة او الادارة الجديدة، وذلك عبر المفاوضات، مفاوضات واشنطن او المفاوضات متعددة الاطراف، خاصة وان مؤتمر السلام والمفاوضات الثنائية والمتعددة هي ركيزة اساسية في حملة بوش الانتخابية، فالادارة الامريكية تحت زعم تحقيق السلام، بعد ان دفن الاتحاد السوفياتي، وبعد ان دفن معه خطر ما كان يسمى الخطر الشيوعي، لم تعد الحملة الانتخابية الامريكية لاية ادارة ترتكز الا على عنصرين، الاول تحقيق السلام العادل والشامل، وهذا لفظي فقط من جانب الادارة الامريكية الحالية، ومن جانب أية ادارة جديدة، والثاني الاقتصاد الامريكي الذي يرتكز بدوره على الموقف العربي بنسبة كبيرة.

العنصر الاول أي المفاوضات ومؤتمر السلام والمفاوضات المتعددة الاطراف، يعتبر الان اهم العناصر في حملة بوش الانتخابية، ولا بد من الاشارة هنا ان التركيز على المفاوضات المتعددة الاطراف التي جرت في موسكو، برعاية امريكية فعلية، وبرعاية روسية شكلية، لم تشكل عنصرا هاما في الحملة، وكان الاعلام الامريكي الرسمي، الموالي للرئيس بوش قد استبعدها في هذه المرحلة بالذات، وذلك لسبب وحيد، وهو ان اهم وفد وربما اضعف وفد عربي امتنع عن الحضور رغم انه في موسكو، وكذلك الوفد السوري والبناني.

ان غياب الوفود الثلاثة عن المفاوضات المتعددة افقد هذه المفاوضات قيمتها تماما، وجعل الاعلام الامريكي والادارة الامريكية تبعد هذه المفاوضات من برنامجها الانتخابي، اضافة الى هذا جعل الوفود العربية

الاخرى المشاركة تغير في خطابها السياسي، وتتشدد ليس لانها تريد التشدد بل لان المؤتمر اعتبر منقوصا ولا فائدة منه، فتركيا التي تريد ان تبيع مياه للكيان الصهيوني عبر الاراضي السورية فشلت في طرح الموضوع لان سوريا اصلا تقاطع المفاوضات، وباختصار اجمع المراقبون انه لم يحدث اي تقدم في المفاوضات متعددة الاطراف في موسكو.

من هدا يمكن ان نستنتج ان موقفا مشابها في واشنطن خلال المحادثات الثنائية يمكن ان يسقط ركيزة اخرى من ركائز الحملة الانتخابية التي يديرها بوش ليبقى في البيت الابيض فترة اخرى، وبهذا يكون للموقف العربي فاعلية كبيرة في الانتخابات ونتائجها.

اما الانتخابات في الكيان الصهيوني فان حالتها مشابهة تماما لحالة الانتخابات في الولايات المتحدة، ويمكن القول ان استمرار المفاوضات الثنائية يعطي شامير ورقة رابحة لاعادة الليكود الى سدة الحكم في الكيان الصهيوني. ان شامير يركز في حملته الانتخابية على استمرار الاستيطان، وعدم التفريط في الارض، ومحادثات السلام، فاذا اصر العرب على حضور المفاوضات شرط وقف الاستيطان فانهم يسحبون احدى الاوراق الرابحة من يد شامير والليكود.

ان شامير وحزبه وجميع الاحزاب المتطرفة يجب ان لا تشعر بانها تحقق السلام بشروطها، أي سلام دون تقديم أي تنازل، وهذا يعني ان لا نتفاوض في هذه المرحلة مع شامير الا وفق شروطنا نحن وليس وفق شروط الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. ففي الحالة الاخيرة لن نحقق أي شيء لا السلام وكذلك لن نحصل على الارض، وبالمقابل يحصل شامير وكيانه على ١٠ مليار دولار ويبقى الليكود وحليفه بوش في الحكم.

ان مدرسة ادارة المفاوضات التي يتبعها شامير هي مدرسة اجراء المفاوضات لتحسين الشروط دون التنازل، ودون ان يؤدي ذلك الى زيادة احتمالات نشوب الحرب، ومعنى هذا ان شامير يتفاوض لتحقيق مكاسب فقط دون ان يدفع أي ثمن، فهل ستكون الوفود العربية مطية لشامير ولليكود ولبوش وادارته للوصول الى الحكم مرة اخرى ؟

الامر الثاني وهو مرتبط تماما بالاول، هو الخيار الاوفر وهذا يتوفر للفلسطينيين أي لمنظمة التحرير الفلسطينية اكثر من سواها، ونعني خيار زيادة العمليات العسكرية لتواكب العمليات الاخرى في الاراضي المحتلة. وقد عبر عن هذا رئيس الاركان العامة لجيش الاحتلال براك، فقد اعلن براك ان الانتفاضة بدأت تغير من مسارها، وذلك باستبدال الحجارة بالعيارات النارية، واضاف براك، ان الاستخبارات العسكرية الصهيونية اخطأت الظن عندما اعتقدت ان العيارات النارية قد تقود الى حرب اهلية بين السكان، ولكن ٩٧ ٪ من هذه العمليات توجه الجيش وضد المستوطنين، وان (لفتح) فقط ٢٤ خلية مسلحة لا تقوم الا بعمليات عسكرية ضدنا.

ان هذه العمليات العسكرية من شأنها ان تقود الى تنامي الشعور عند المستوطنين بانهم ليسوا في مأمن، وبالتالي فالليكود لا يقدم لهم الحل الامثل، وبهذا يمكن ان نسحب من الليكود وشامير الورقة الاخرى الرابحة في حملته الانتخابية وبالتالي اعطاء فرصة للاحزاب التي تؤيد فعلا عملية السلام مقابل الارض.

ان منظمة التحرير الفلسطينية بكل ما تمثل فعلا مع السلام ومع المفاوضات، ولكن مع مفاوضات حقيقة تقود الى سلام حقيقي، وليس مع وفود مراوغة تحاول بمساعدة ومباركة الولايات المتحدة ان تركز على الامور الاجرائية وتستبعد المضمون.

ان أي طرف مفاوض لا بد وان يعلن عن الحد الادنى من نواياه لردم الهوة بين مواقف الوفود، وبالمقابل يعلن شامير ويعلن كل اعضاء الليكود الاحزاب التي تشكل حكومته انه لا تنازل عن الارض، ولا مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية بصورة مباشرة، ولا وقف او تجميد للاستيطان، والامر الذي يصر عليه الليكود هو فقط استمرار المفاوضات.

أي مفاوضات يمكن ان تديرها الوفود العربية، اذا كانت كلها في صالح الحملة الانتخابية لليكود، واي مفاوضات هي تلك التي نلهث خلفها اذا كانت فقط ستقود الى تجديد فترة اخرى لبوش في البيت الابيض.

ان هذه المفاوضات بالشروط الحالية، أي بالشروط الامريكية الاسرائيلية، هي مفاوضات عبثية لن تقود الى أي انجاز، وكل ما يمكن ان تحدثه هذه المفاوضات لن يكون اقل من زيادة في الشروخ والتصدع في الموقف والاجماع الفلسطيني والعربي ■

كتاب

علم الاحياء والايدلوجيا والطبيعة البشرية.

■ هذا الكتاب عبارة عن صرخة فزع اطلقها ثلاثة من مؤسسي (حركة العلم الراديكالي) التي ظهرت في بداية السبعينات في كل من أمريكا وبريطانيا. وهؤلاء الثلاثة هم الاستاذ الدكتور (ستيفن روز) المختص في علم الوراثة التطوري، والاستاذ الدكتور (ليون كارمن) المختص في البيلوجيا العصبية، والاستاذ الدكتور (ريتشارد ليونتن) المختص في علم النفس. لقد صدر هذا الكتاب باللغة الانجليزية تحت عنوان (ليس في جيناتنا) عام ١٩٨٤ في لندن، بعد أن استغرق اعداده عدة سنوات قضاها المؤلفون بالبحث والحوار والمشاركة في الندوات والمتاحف ذات العلاقة بالجينات والوراثة. وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية الدكتور (مصطفى ابراهيم فهمي)، وراجعه الدكتور (محمد عصفور). وصدر الكتاب تحت العنوان الحالي : (عالم الاحياء والايدلوجيا والطبيعة البشرية)، ضمن سلسلة عالم المعرفة تحت الرقم ١٤٨ في شهر نيسان (ابريل) ١٩٩٠ في الكويت. ويقع كتابنا هذا في (٤٠٢) صفحة اضافة للمراجع والهوامش والملحقات.

أعتقد أنني لا اقول شذوذا اذا قلت ان كل ما يصدر عن جامعة (هارفارد) الامريكية و(كمبرج) الانجليزية يحظى باحترام علمي من قبل مثقفي العالم سواء كانوا اصدقاء للغرب او اعداء له. ويحذر المؤلفون من أن العلماء الناجحين يعرفون انه كلما تزايد الاعتراف بهم فان أي أحكام غبية او سطحية يصدرونها تصبح مصدقة، بل ربما أضفى الناس عليها عمقا ليس فيها. ص ٣٨٥. ويقول السيسيولوجي (ي.و. ولسون) في كتابه (البيولوجيا الاجتماعية) الذي صدر عام ١٩٧٥ (البشر يفضلون أن يؤمنوا على أن يعرفوا) ص ٣٩٩.

واذا كان الامر كذلك فعلينا ان نشارك المؤلفين الثلاثة لهذا الكتاب فزعهم عندما يقرأون طرحا عنصريا صافيا في (مجلة هارفارد التربوية) في عددها رقم ٣٩ لعام ١٩٦٩، في مقال للدكتور الاستاذ (آرثر جنس) تحت عنوان : (كم يمكننا ان نغير في معامل الذكاء والانجاز التعليمي عند الاشخاص ؟) يقول الاستاذ (جنس) في مقاله هذا (ان الفارق بين اداء السود والبيض في اختبارات معامل الذكاء هو في معظمه وراثي. وما يستنتج من ذلك بالنسبة للفعل الاجتماعي هو انه ما من برنامج تربوي يستطيع ان يساوي بين الوضع الاجتماعي للسود والبيض. وان من الافضل للسود ان يتعلموا اداء الاعمال التي تغلب عليها الصبغة الميكانيكية التي جعلتهم جيناتهم مهيئين لادائها) ص ٣٣.

أما (هانز ايزنك) عالم النفس الاكاديمي البريطاني المرموق فقد اصدر عام ١٩٧١ كتابا بعنوان (العرق والذكاء والتعليم) يروج في هذا الكتاب لدعوى وجود بيولوجية بين الاجناس في معامل الذكاء. وهذه الدعوى جزء متكامل من الحملة ضد هجرة الآسيوين والسود، وتضفي الشرعية العلمية على التفرقة العنصرية. وما يثير الرعب في نفس المؤلفين هو ان انصار (الحتمية البيولوجية) يتصدرون القيادة في العديد من المؤسسات الثقافية والعلمية والسياسية. وهنا نسأل ما هي الحتمية البيولوجية ؟ وما هي فلسفتها ؟ وما هي خطورتها ؟

يجيب كتابنا هذا بأن (الحتميين البيولوجيين يسألون، في الخلاصة، عن سبب كون الافراد هم على ما هم عليه. لماذا يفعلون ما يفعلون ؟ وهم - أي الحتميون البيولوجيون - يجيبون بأن حيوات البشر وافعالهم هي نتائج محتومة للخصائص البيوكيمياوية للخلايا التي تكون الفرد، وهذه الخصائص تحددها بدورها على نحو متفرد مكونات الجينات التي يحملها كل فرد) ص ١٦. ويضيف الكتاب ص ٣٤ (فما دامت الجينات تسبب السلوك، فان الجينات السيئة تسبب السلوك السيء) وهذا ادى الى سياسة تحسين النسل وقوانين التعقيم الالمانية النازية عام ١٩٣٣ والامريكية عام ١٩٢٧.

وتتجاوب نظرية (الحتمية البيولوجية) مع النظرية (التبسيطية) التي تستند الى اربعة فرضيات وهي

١- ان الظواهر الاجتماعية هي حاصل جمع تصرفات الافراد.

٢- ان هذه التصرفات يمكن معاملتها باعتبارها اشياء، اي يجعلها خصائص متشيئة وذات مكان محدد في مخ افراد بعينهم.

٣- ان هذه الخصائص التي تشيأت هي مما يمكن قياسه بمقياس ما، بحيث يمكن ترتيب الافراد في مراتب

حسب المقادير التي يحوزنها.

٤- ان من الممكن تأسيس معايير لخصائص المجموعات.

وخطورة (الحتمية البيولوجية) انها تشرع عدم المساواة في الوضع والثورة والسلطة في المجتمعات. فلنقرأ مع المؤلفين ما قاله السيد (باتريك جنكن) الوزير البريطاني للخدمات الاجتماعية في لقاء تلفزي عام ١٩٨١، وذلك اجابة على سؤال يتعلق بالامهات العاملات، يقول الوزير:

(ما هو بيولوجي مصدره الطبيعة وأثبت بواسطة العلم. ولا يمكن أن يكون ثمة مجال للمناقشة مع البيولوجيا لانها غير قابلة للتغيير. وبصراحة تامة لا أعتقد أن للامهات نفس حق العمل مثل الآباء، ولو كان الله يقصد أن تكون لنا حقوق عمل متساوية لما خلقنا رجالا ونساء) ص ١٧. ولنقرأ معهم رأي عالم الحيوان الفذ الامريكي لويس اجاسي الذي يزعم أن (مخ الزنجي البالغ هو مخ ناقص كمخ طفل أبيض لم يمكث في الرحم الا سبعة شهور) ص ٤٥. بل ان (لويس اجاسي) هذا يشير في مذكراته التي أفرج عنها مؤخرا الى أن السود قبل تهذيبهم من الجنس الابيض لم يكونوا بافضل من القردة العليا.

ويلاحظ كتابنا ان هنالك دعوى نقيضة، غالبا ما تقوم في مواجهة (الحتمية البيولوجية). وتقول هذه الدعوى بان (البيولوجيا تتوقف عند الميلاد لتحل الثقافة محلها بعد ذلك). ويطلق مؤلفو كتابنا هذا على تلك الدعوى اصطلاح (الحتمية الثقافية) وهم يرفضونها، ويعتبرونها تستند ايضا للنظرية التبسيطية كغيرها من نظريات (الحتمية). وباستعمال المصطلحات السياسية يسمي الكتاب انصار (الحتمية البيولوجية) (باليمين الجديد)، وانصار (الحتمية الثقافية) يسميهم (باليسار الجديد) ويلاحظ المؤلفون الخط الواصل بين ما كان يسمى بعلم (الانثروبولوجيا الاجرامية) الذي استند على نظرية الفيلسوف الفرنسي (لوجروزو) ١٨٧٦م، التي ترى (أن بامكان المرء أن يكتشف المجرم من شكل رأسه). وبين ما يسمى بعلم (الوراثة الخلوي الاجرامي) عام ١٩٧٥ الذي يرى (أن المرء يستطيع أن يكتشف أي مجرم من شكل كروموزوماته) ص ٤٢.

ويرفض المؤلفون نظريتي الحتمية البيولوجية والاجتماعية ويقولون بأن (الكائنات الحية كلها تورث لخلفها عند مماتها بيئة تم تغييرها الى حد بسيط، أما البشر فهم فوق كل الانواع الاخرى، يغيرون باستمرار وعمق من بيئتهم بطريقة تجعل كل جيل يواجه مجموعة جديدة تماما من المشكلات عليه ان يفسرها، ومجموعة جديدة من الخيارات على ان يختاروها. فنحن نصنع تاريخنا بانفسنا، وان كان ذلك يتم في ظروف لم نخترها بانفسنا) ص ٢٦. ويؤكدون ايضا ان تاريخ النوع البشري هو بالضبط تاريخ للانتصارات الاجتماعية على الطبيعة ص ١٠٣.

ويرى المؤلفون ان الحتمية البيولوجية هي اخطر بكثير من الحتمية الاجتماعية لان الاولى تطلى بالوان العلم. وما يزعم انه علم يفرض باعتباره اساس الشرعية، فمعارضة العلم او ايثار القيم على الحقائق هو انتهاك لقانون من قوانين الطبيعة، وليس لمجرد قانون من قوانين البشر (والعلم بوصفه مؤسسة في المجتمع الغربي المعاصر قد وصل الى ان اضفيت عليه السلطة التي كانت تعطى للكنيسة) ص ٥٠. وفي هذا المجال يلاحظ المؤلفون ان النظام الاجتماعي ظل ينظر له - من قبل الطبقة السائدة - على انه مثبت بواسطة قوى من خارج البشرية، ولكن هذه القوى الآن هي قوى طبيعية بدلا من أن تكون الهيه كما كانت في عصر الاقطاع. أي أن (الطبقة المسيطرة البرجوازية خلعت الرب عن العرش ووضعت مكانه العلم) ص ٧٥.

وكل ذلك يقود لبناء ايدلوجيا الغطرسة للقوى الحاكمة وايدلوجيا الاستسلام للفئات المحكومة. اي بقاء الاوضاع على حالها (فاذا كان ما هو موجود صوابا فانه ينبغي للمرء الا يقاومه، واذا كان موجودا بصورة حتمية فان المرء لا يستطيع قط أن يقاومه بنجاح) ص ٩٢. أليس ذلك توظيف كامل لمقولة (مارتن لوثر) عام ١٩٢٠ (السلام اهم من العدل، والسلام لم يجعل من أجل العدل، بل العدل هو الذي جعل من أجل السلام).

وترى (الحتمية البيولوجية) أن الفروق الموجودة في المجتمع عادلة ومحتومة معا لانها طبيعية. وهكذا فان تغيير الوضع الحالي بأي أسلوب متطرف مستحيل عمليا، كما ان من الخطأ اخلاقيا محاولة ذلك (فوجود الفروق المتوازنة تؤدي على نحو ضروري وعادل الى مجتمع فيه فروق في السلطة والعائد) ص ١٠٤.

وفي الفصل الرابع من الكتاب يؤكد المؤلفون ان جميع الحتميات تلقي اللوم على الضحية. وتجري مقارنة لمكونات كل من الحتمية البيولوجية والثقافية. فاساس الحتمية البيولوجية هو الانسان الفرد، والقرار يعود للتركيب البيولوجي للانسان، اي ان العامل الحاسم في التغيير هو العوامل الداخلية. أما الحتمية الثقافية فالمجتمع هو أساسها، وما يقرر مصير الانسان هو بيئته الطبيعية والاجتماعية أي أن العامل الحاسم في التغيير هو عوامل خارجية. أما مؤلفو كتابنا هذا فيرون ان الكائنات الحية - خصوصا الكائنات البشرية - ليست مجرد نتائج بيئاتها

الخاصة فحسب، ولكنها ايضا اسبابها. ص ٣٨٤. وبذلك، فهم لا يرفضون الحتمية البيولوجية والحتمية الثقافية وحسب، بل يرفضون ايضا مذهب (التفاعلية) بما فيه من ادراك لتحتم الكائن الحي بالتفاعل الفريد بين الجينات والبيئة. ويقول المؤلفون (قد يبدو للنظرة الاولى على انه أي مذهب التفاعلية البديل الصحيح للحتمية البيولوجية أو الثقافية، ففيه جاذبية مغرية بصفته الطريق الوسط) ص ٣٧٧.

يرى المؤلفون ان مذهب (التفاعلية) خطوة في الاتجاه الصحيح، ولكن من الخطأ اتخاذه اسلوبا لتفسير الحياة الاجتماعية البشرية لانه يشترك مع الحتميات المبتذلة بافتراضين اساسيين: الافتراض الاول ان الكائن الحي مغاير للبيئة وان البيئة تصنع الكائن الحي. والافتراض الثاني انه يتقبل الاسبقية الانتقائية للفرد على الجماعة.

وأما الفصل الخامس فيكرسه المؤلفون للحديث عن (معامل الذكاء) ذلك المنهج الذي قصد به ترتيب البشر في مراتب ذكاء ليكون سلاحا يزعم أنه علمي بيد الطبقات السائدة. ويعتبر البريطاني (سيريل بيرت) اهم اعمدة معامل الذكاء ما نشره عام ١٩٠٩ رغم انكشاف غشه الواضح جدا وكذبه المباشر الذي كشفه السيد (هيرنشو)، الذي نشر سيرة حياة (سيريل بيرت) عام ١٩٧٩. ومن مخاطر نظرية الحتمية البيولوجية هي افتراض ان (قابلية توارث معامل الذكاء في داخل المجموعات السكانية تفسر على نحو ما الفروق في درجات الاختبار بين الاعراق والطبقات) ص ١٢٤. ويشير المؤلفون على هامش ص ٢٠٩ الى ان مصطلح (الغولانيه) هو المصطلح الذي يستخدم لتصنيف (البلاهة) في الاجناس البيضاء، تلك البلاهة التي يعتبرها (البيولوجيون الحتميون) انعكاسا لارتدادات الى الاعراق الاكثر بدائية وخاصة المغول، العرق الاصفر.

ويلاحظ المؤلفون ان الايديولوجيا والاعلام والاعلان كلها محاولات لتكييف العقل ليناسب المجتمع. ويشيرون بذلك الى ادعاء السلطات السوفيتية ان المنشقين ليسوا اكثر من مرضى عقليا لذلك كانوا يودعون في المستشفيات العقلية. وكذلك فعلت السلطات الامريكية مع السود ممن يظهر ميله المتزايد للقتال وقدراته القيادية وكرهه الصريح للمجتمع الابيض. وفي خط مماثل اقترحت سلطات المانيا الغربية بالنسبة (لاولريكه ماينهوف) احدى مقاتلات عصبة الجيش الاحمر الالماني.

فكل هذه الانظمة تحاول ان يفصل الفرد على المقاس ليلائم النظام الاجتماعي. وتكاد تجمع الفئات الحاكمة في الشمال والجنوب، والشرق والغرب، والانظمة الدكتاتورية والانظمة التي تدعي انها ديمقراطية، تكاد تجمع كل هذه الانظمة على ان العنف السياسي، ليس سياسيا، بل هو مرض نفسي. وقد اقترحت بعض المستشفيات الامريكية لتوفير العلاج لهؤلاء المشاغبين بزرع قطب كهربائي ويستشهدون بقول السيكلوجي الامريكي السيد (جـ. م.ر. دلجادو) الداعي لتنفيذ قانون التحكم بمخ المشاغبين. فقد يكون من الممكن - حسب رأي دلجادو - أن نضغط الدائرة اللازمة لكمبيوتر صغير في رقيقة يمكن زرعها تحت الجلد. وهذه الآلة الجديدة المكتفية ذاتيا يمكن تصميمها لتكون قادرة على تلقي المعلومات وتحليلها واعادة ارسالها الى المخ، وعلى ارساء روابط اصطناعية بين مناطق مخية لم يكن بينها أي علاقة. ويمكن ان يحاط المجرم بنوع من الضمير الخارجي ص ٢٣٩. ويعيد المؤلفون الى الاذهان استخدام العقاقير للتحكم في نزلاء السجون والمؤسسات الملحقة بها واسع الانتشار.

ويذكر كتابنا ان من سمات النصف الثاني من هذا القرن صار ينظر للمرض النفسي انه عضوي ويعالج بالعقاقير، مما وفر ارباحا خيالية لصناعة الادوية. فالادوية ذات التأثير النفسي هي بالنسبة لهذه الصناعة احد أكبر مصادر الربح. ففي عام ١٩٧١ كان كل عقار من خمسة عقاقير صادرة عن هيئة الخدمات الصحيحة القومية البريطانية عقارا يعمل على الجهاز العصبي المركزي.

وحسب احصائيات دائرة الصحة والخدمات الاجتماعية البريطانية لعام ١٩٨١ فان رجلا من كل اثني عشر رجلا، وامرأة من كل ثماني نساء، يذهبان الآن الى المستشفى في وقت ما من حياتهما ليعالوا من مرض عقلي. والنسب مشابهة لذلك ايضا في الولايات المتحدة. ص ٢٧٥.

وعقار الـ (كلوربرومازين) الذي ادخل استخدامه في عام ١٩٥٢ للتحكم في مرضى (الشوزوفرينيا) الذين يحجزون لزمن طويل في المستشفى. هذا العقار يقدر انه اعطي لخمسين مليون انسان في العالم خلال الاعوام العشرة الأولى من استخدامه.

ويذكر الكتاب بأن شركة (هوفمان لاروش) تربح ما يقرب من بليون دولار في السنة من مبيعاتها من دواء (الفاليوم) في العالم كله. وينوه المؤلفون بالمجلة الامريكية للطب النفسي (العقلي) بعددها ١٣٧ عام ١٩٨٠ التي تؤكد ان التقارير تفيد ان ما بين ١٠ ٪ - ٤٠ ٪ ممن يستخدمون المهدئات الرئيسية بانتظام، يعانون من الضعف الحركي الآجل، وان ٥٠ ٪ ينتابهم بعض تلف في المخ. ص ٢٨٥ ■

تتمة رأينا

ان سياسة النفس المكوكي الطويل التي اتبعها بيكر لتجميع الاطراف في الملعب.. واعلانه عن ابتداء المباراة في دورة كاس السلام العالمي، من مدريد الى واشنطن الى موسكو، واستعداده للعب دور الحكم الذي يميل الى عدم التدخل في مسار المباراة "الحرة".. الا بما يخدم الطرف الصهيوني، يضعه الان امام مسؤوليات جديدة للمحافظة على تواجد اطراف اللعبة في ساحة الملعب في الدورة الراهنة. فالاسرائيليون سيتمسكون بشعارات شامير ولاسباب انتخابية.. وتلمودية..

أما الوفد الفلسطيني، وتحت ضغط الوحش الاستيطاني الجارف، ومعاناة جماهير الشعب تحت الاحتلال سيكون موضوع الاستيطان ووقفه تمهيدا لتفكيكه، هو البند الاول على جدول الاعمال. اذن فالتناقض القائم الحاسم لا يسمح بالانتقال الى نقط اخرى على جدول الاعمال، وهنا لا بد للحَكَم الامريكي ان يمنع وصول الكرة باتجاه مرمى أي من الطرفين، حتى لا يكون سببا لمغادرة الملعب.. سيصفر كثيرا تحت ذريعة التسلل ليحافظ على الكرة في وسط الملعب باستمرار طيلة الاشهر القادمة وحتى نهاية الشوط الاول من المباراة بظهور نتائج الانتخابات الاسرائيلية.

كيف سيحقق بيكر ذلك ؟. وكيف سيضمن نتيجة ممارساته على الشوط الثاني المتعلق بالانتخابات الامريكية..؟

لقد بدأ بيكر سياسة الربط بين ضمانات القروض.. والاستيطان.. ومن شان هذا الموضوع ان يساهم في تثبيت اللاعب الفلسطيني في ساحة الملعب.. كما انه قدم تساهلا بشأن المستوطنات التي بدأ في انشائها، بحيث وافق على استكمالها، وهذا الموقف من شانه ان يدفع شامير للبقاء في الملعب.

لقد بدأ ديوان شامير بعد معرفة رد بيكر على السفير الصهيوني في امريكا بهذا الخصوص بالجدل حول عدد بدايات البناء التي يمكن استكمالها. وهذا يعني، كما يقول افنير ريغب في عل همشمار في ١٣-٢-١٩٩٢ (ان شامير وافق على تجميد اقامة مستوطنات جديدة)، ويضيف ريغب مستغربا ان لا تدرك الادارة الامريكية ذلك. ويضيف، (هل تتوقع الادارة قيام شامير قبيل الانتخابات الداخلية في التكتل، والانتخابات العامة في اسرائيل، بالاعلان عن تجميد الاستيطان في المناطق؟!). ويجيب (سيستمر شامير بالاعلان عن تمسكه بارض اسرائيل الكاملة.. وباستمرار الاستيطان، لكن من الناحية العملية يؤكدون في ديوان رئيس الحكومة بانه سيكون هناك تجميد شبه تام).

في الرابع والعشرين من هذا الشهر من المتوقع ان يبدأ اللعب في الوقت الضائع... وسيكون تجميد المستوطنات شبه التام، تجميدا شبه تام للعب، حيث لن يؤدي الى انجازات هامة بسبب انشغال الكيان الصهيوني في انتخاباته، وانشغال امريكا في انتخاباتها.

ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة.. تدرك ان عقلية شامير، الذي كان معارضا لبيغن في اتفاقيات كامب ديفيد، ليس هو الاصلح في تسهيل مخططهم لما يسمى بمسيرة السلام.. ولكنهم يدركون ايضا ان البديل ليس في حزب العمل.. فالسلام بالنسبة للمنهج الصهيوني التوسعي يتطلب الانصياع لقرارات الشرعية الدولية واولها الانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧. وهو ما يرفضه تكتل الليكود في حين يوافق حزب العمل على مشروع الحل الاقليمي الوسط.. ومشروع الاتحاد الكونفدرالي الفلسطيني الاردني.. ومن هنا، فان الحد الاعلى من الالتزام الذي يقدمه الليكود سيجد اجماعا عند الصهاينة اكثر من الحد الادنى الذي يقدمه العمل. لان اقصى ما يمكن ان يقدمه الليكود من تنازلات (حسب منطقهم) يظل اقل بكثير مما يعلن حزب العمل عن القبول به. ومن هنا، نفهم لماذا استطاع بيغن ان يزيل مستعمرة "ياميت" بالقوة، ورغم انف المستوطنين، وهو يحاول ان ينحت تفسيرا جديدا لقرار ٢٤٢ وتنفيذه لهذا القرار بانسحابه من معظم الاراضي المحتلة، وباعتبار ان الضفة الغربية والتي يطلق عليها "يهوذا والسامرة" وغزة هي الارض التي تعنيها "ال" التعريف التي اختفت من القرار الاممي.

ليس من السهل على الامريكان استبدال شامير بليفي... وحتى لو وصل رابين الى رئاسة حزب العمل. فان امريكا قد تساهم باتجاه تشكيل حكومة ائتلاف من شأنها ان تكون اقل عنادا في مسار تنفيذ السياسة الامريكية الجديدة في اطار النظام العالمي الجديد الذي تطمح ان تظل القائد الوحيد له.

ان اللعب في الشوط الثاني من المباراة بين حزيران ونوفمبر، حيث انشغال الادارة الامريكية في ضمان اعادة انتخاب بوش رئيسا لدورة ثانية، ستكون ايضا لعبا في الوقت الضائع.. فالسياسة الامريكية الخاصة بها تتعلق بسيطرتها على الشرق الاوسط وبتوظيف الدور الصهيوني و"دولة اسرائيل" فيه راهنا ومستقبلا بما يخدم مصالحها الاستراتيجية. فالكيان الصهيوني الذي لعب دورا هاما في اطار استراتيجية التوتر الدائم وفي مواجهة المد الشيوعي وحراسة المصالح الامريكية في المنطقة.. يتحول دوره هذه الايام بعد تفكك واختفاء الاتحاد السوفيتي، وبعد السيطرة شبه الكاملة لامريكا على النفط، يتحول الى بؤرة توتر كامن، فالخطر الاستراتيجي على المصالح الامريكية في المنطقة، وعلى سيطرتها وهيمنتها، يتمثل ببروز

ونهوض الامة العربية.

ان الكيان الصهيوني الذي لعب دورا هاما في مرحلة استراتيجية التوتر الدائم التي ساهمت في منع الوحدة والتقدم.. وكرست التجزئة والتخلف والتبعية في الوطن العربي، سيلعب دورا هاما في مرحلة استراتيجية التوتر الكامن، مرحلة تثبيت الاستقرار لصالح امريكا في منطقة نفوذها مع الابقاء على جاهزية التصدي لاي محاولة عربية طموحة.. وتقتضي هذه الاستراتيجية الجديدة المزيد من تكريس التجزئة والتبعية والتخلف في الوطن العربي، كما تقتضي اول ما تقتضي القضاء على جذوة النضال في الوطن العربي، والذي تمثله الثورة الفلسطينية ورمزها الوطني المعترف به عالميا منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها النقيض التاريخي للكيان الصهيوني ولتكريس وجوده في المنطقة. لقد حاولت امريكا تثبيت هذا الكيان، واعتباره في صلب التشكيل الاقليمي للمنطقة في اطار المؤتمر المتعدد الاطراف الذي عقد في موسكو.. وقد اصرت امريكا ان يتواجد هذا الكيان وبشرعية وبموافقة عربية مع غياب الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية عن المؤتمر، وبموافقة عربية ايضا. ولقد مارسوا الضغط ليحصلوا على موافقة منظمة التحرير الفلسطينية نفسها بالتنازل عن شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني وطموحه الوطني في كل اماكن تواجده في الخارج والداخل بما فيه القدس لصالح حضور الوفد الفلسطيني الذي فرضت ظروف قاهرة ان يتشكل من الداخل فقط للمرحلة الاولى مع غياب القدس عن هذه المرحلة تمثيلا وموضوعا.

لقد وعت الثورة الفلسطينية، خطورة هذا الفخ التصفوي وتصدت ببسالة وتمسكت بحقها في الحضور بوفد يمثل الشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده.. وكان لهذا الموقف اثره الفعال في تثبيت الموقف العربي من الانجراف نحو التطبيع مع العدو الصهيوني.. لقد كان للموقف الفلسطيني الصلب الذي لم يخضع لضغوط امريكا وسماسرتها، اثره في مراجعة الادارة الامريكية لموقفها. لقد جاء في تقرير اعده البنك الدولي حول موضوع ضمانات القروض واثر الموقف الفلسطيني في موسكو على هذه القضية ما نصه (ان هذا الموقف الفلسطيني ادى بوزارة الخارجية الامريكية الى مراجعة موقفها، ان الادارة الامريكية كانت تعتقد ان الفلسطينيين هم الطرف الذي يعتبر انسحابه من عملية المفاوضات اقل احتمالا من غيره. ولكن بعد الموقف الفلسطيني في موسكو، فان الادارة الامريكية بدأت تعيد التفكير في فرضيتها.. واصبحت تخشى ان تؤدي المقاطعة الفلسطينية للمفاوضات المتعددة الى ضغط على دول الخليج ودول المغرب، حيث تضطر هذه الدول الى اعادة النظر في مشاركتها).

لقد كان نتيجة الموقف الصلب للمنظمة واثره على تقوية الموقف العربي التفاوضي بشكل عام، ان قامت الصهيونية الامبريالية بشن هجمة بشعة ضد منظمة التحرير الفلسطينية انسجاما مع موقفها الهادف الى تغييب وتصفية المنظمة بوصفها منظمة ارهابية. وقد استهدفت الحملة الاخ ابو عمار شخصيا في محاولة لهز صورته الدولية، فنسبت اليه اقوالا مفبركة في تسجيل تليفوني يشتم فيه اليهود.. في محاولة للحيلولة دون القائه لكلمته في مؤتمر جنيف لحقوق الانسان. وهو المنهج الامريكي المتبع لتبرئة الصهيونية من العنصرية، وادانة منظمة التحرير بالارهاب والعنصرية تمهيدا لطردها من الامم المتحدة او استسلامها للارادة الامريكية وتسليمها بهيمنة العصر الصهيوني الذي ينفي في هذه الحالة عنها صفة انها منظمة تحرير.

ان اللعب في الوقت الضائع على ساحة ملعب التفاوض، لا بد ان يتزامن ويترافق مع تصعيد اللعب الجدي في ساحة المواجهة الدموية مع العدو الصهيوني وجيشه المحتل وقطعان المستوطنين المتوحشين اللذين حولهم الجيش الصهيوني الى حرس مدني مسلح. لقد كان لتصعيد الكفاح المسلح الذي رافق مرحلة التفاوض السابقة اثره ولايزال الفعال في هز معنويات الجيش الصهيوني والمستوطنين، مما جعلهم يصدرون قرارا بقتل كل من لا يمتثل لاوامر الجيش والمستوطنين. لقد شكل هذا القرار اعطاء الجنود حق تنفيذ احكام بالاعدام على كل من يريدون من ابناء الشعب الفلسطيني. وظنوا انهم بذلك سيرهبون شعبنا المناضل الصامد، ويهزون من عزيمة اطفاله ورجاله ونسائه وشيبه وشبابه.

ان الثوار الذين يعرفون انهم بدمهم وبارادتهم وبعزيمتهم قادرون على حماية الثورة، حماية حركة فتح، حماية منظمة التحرير الفلسطينية، حماية الشعب من قطعان المستوطين ومن حثالات جنود الاحتلال، هؤلاء الثوار يعرفون انهم يلعبون في الوقت المليء بالامل.. المليء بالبطولة.. المليء بالشهادة وبالنصر الاكيد.

لقد جسد ابطال عملية معسكر "كيفاد آدا" المعنى الحقيقي لمفهوم الحدود الآمنة.. حدود السلام العادل. ففي هذا المعسكر الذي يتدرب فيه الجنود على طرق اغتيال ابناء شعبنا والتنكيل به ظانين ان ايديهم ستظل مطلقة تقتل وتعذب وتنهب باسم الامن والسلام، يجيء الابطال ليثبتوا ان للفلسطيني سلامه وسلاحه وروحه الشامخة التي تقدم للمفاوض الفلسطيني صفحة للقراءة في مفاوضات الوقت الضائع. تؤكد ان الاستيطان والاحتلال لا يتلاقيان مع السلام، وان الجهاد والاستشهاد والتضحية باقيان في شعبنا الفلسطيني، وسيظلان في صعود وتصعيد حتى يتحقق النصر ويعم السلام.. سلام القدس.. سلام فلسطين.

وانها لثورة حتى النصر

الصفحة الأخيرة

أي كلام لك .. سيدي "الحكيم"

أي كلام لـ والمرض (الوجع) يوغلُ في الجسد؟

أي كلام لنا، ونحن نلدغ اللغةُ، ونداري العتب والخجل؟ حين أرفضت يد الطبيب عن مبضع، همَّ أن يبتر المرضُ.. فتذكروا هوية الرجلّ، وتناسوا هويّة المرض.. تغافلوا عن الانسان، ليضج الوجعُ اللانساني يملأ حواري باريس وتغاير لغة الانسان مقاعدها..

وعلى الدرج ترمى إقالات وتنهض استقالات.. وكان الحماة.. الهستيريا تستر على وجع انسان احتاج في لحظةٍ الى مبضع جراح منهم...

يا سيدي الحكيم...

حتى في اللحظة التي يهجمُ الوجعُ الطبيعي على الجسد، لا بدّ ان نتذكر من نحنْ ؟ لماذا بعدَ هذا العمر / النضال الممتد منذ ظلّ الحرية، لا نجد في البلادِ (عفواً فلسطين) مَنْ أقالنا عن حماة المناخ الهستيري في حواري باريس..

أي كلام لنا.. والداخل العربيّ يغرقُ في الصحراء...

أي كلام لنا.. والغرب لا يكف عن الجداء.. أنا.. لست أنتم، حتى في تلك اللحظات التي لا مكان في زواياها سوى للوجد الثقيل والمعاناة الأثقل..

أي كلام لنا..

وباريس كفت في لحظةٍ عن نبضها.. لماذا كلما تعلق الأمر بنا، تكف تلك المدن حتى تذوق موسيقى لها.. وكلام لها..؟

أي كلام لنا.. أي كلام يلمنّا من تيه الصحاري.. أي كلام يفتحُ في ارواحنا تلك الدروب الصاعدة نحو ذات خلاقة، ضاعت من ايادينا، عندما صار القمحُ يأتينا عبر (بابور) البحر، وصارت الموسيقى تزعق بآلات ليس آلاتنا.. وحتى اللغة فقدت براءتها وأحلامها.. فكيف نأتي ؟؟ كيف نأتي ؟؟...

أي كلام لك.. يا سيدي الحكيم..؟

فأنت رددتنا للاسئلة التي لا بدّ منها، حتى في لحظةٍ لا تكف فيها عن الصراع حتى ولو مع المرض.

رددتنا لنتذكر اننا جميعاً معنيون بشتلة التبغ في بلادنا، ومعنيون بسنبلة القمح، وبالبناء الذي لا يذلنا أمام عجز للآلة أو مبضع هناك، في غربي البحر.. يا سيدي المجاهد.. لك المحبة والصحة.. والمشوار الطويل حتى النصر.

(٢)

كان الثلج يحيط باسوار البيت برداً.. والرجل ينكبُ على شنطةٍ جلدية صغيرة، يضع قميصين وجوربين وبعضا من حاجات السجن.. وزوجته تغالبُ فراقاً، وتتصبر بقولها.. ضع (كنزة صوفية) البرد هنا قارس، فكيف يكون بالسجن ؟ ؟

كان الرجل يقلب المعادلة الجديدة !! ان يذهب الاسير الى سجنه، بدل ان ياتي اليه الجنود المدججون.. ويقلب ايضاً افكاره.. اليست ساحة الصراع معهم، في كل مكان.. في القنبلة .. والمجموعة الفدائية.. في المناشير والبيانات؟.. داهمته ابتسامة رضا فلقد قام الشباب بتوزيع البيانات في كل القرى والمدن والمخيمات.. سكن الى فكرة جديدة.. الشباب في الخارج (قدّ الحِمل).. فلأذهب إلى النضال مع الرجالِ داخل اسوار المعتقل.. أغلق شنطة الملابس.. شدّ قامته على أخرها.. مدت زوجته يداً مرتجفة.. البردّ يتجمع على النافذة..

يا.. تصبحين على وَطنْ..

"تلك حكاية المناضل"

(٣)

أصدرت المحكمة العسكرية "الاسرائيلية" في غزة على عادل الجعبري (٢٤ عاما) حكماً بالسجن مدى الحياة ١٢ مرة، اضافة الى حكم بالسجن لمدة ١٥ عاماً. وعادل الجعبري كما تقول المصادر الصهيونية يرأس فرقة (الفهود السود) في رفح و(القوة الضاربة) المحلية لحركة (فتح)..

من ذلك الاطمئنان المطلق، الكامن في سويداء قلب القاضي (العسكري) الصهيوني، وهو يصدر حكماً بهذه الهزلية الجارحة.. كان الاطمئنان المطلق باعث الابتسامة الهادئة، ابتسامة الصباح الذي سيشرق حتماً، لتنير تفاصيل الوجه الأسمر لعادل الجعبري...

فالصراع على الوطن ! هو الهاجس المرعبّ الذي يملأ الجنرال القاضي...

والصراع من اجل الوطنْ ! هو اليقينُ الذي يملأ روح وجسد الفدائي الشاب...

الروح والجسد من أجل الوطنْ ..

الروح والجسد من أجل البلاد كل البلاد.. فليكن يقين الفؤاد.. في تلك الدفقات من الحريّة التي تأتي بالفلسطيني من كل فجّ عميق، صعوداً إلى يافا..

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص : ص.ب -18- 1080

فاكسميل : 767599

الجمهورية التونسية